

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

## مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤ - ٢٨ مايو سنة ١٩٤٥ »

العدد ٦٢١

وليس إثبات الآداب الاجتماعية بمنكر للفريضة ولا بمبطل لعمليها  
في نشأة الأسرة ولا في نشأة الاجتماع نفسه وما يتفرع عليه من  
الآداب والقوانين

وقد يخالف المجتمع الفريضة في وجهته وغرضه ، فلا يكون  
ذلك دليلاً على أن المجتمع وحده هو الموجود وأن وجهته وحدها  
هي المحسوبة ، وإنما يكون دليلاً على وجود شيئين مختلفين ، وأنهما  
على اختلافهما أو اتفاقهما لا يعملان منفردين .  
فإذا ناقشنا الأستاذ على عبد الواحد في أمر الأسرة والفريضة  
فليس سبيله في مناقشتنا أن يثبت لنا وجود المجتمع وآدابه ، فإن  
هذه الحقيقة في غنى عن الإثبات ، ولا حاجة بأحد من علماء  
الاجتماع إلى إثبات وجود الاجتماع ، وإنما سبيله أن يورد لنا الأدلة  
التي تمنع وجود الفريضة أو ظهور أثرها في نشأة الأسرة ، وليس  
للماء الاجتماع دليل على ذلك فيما أوردوه أو استخلصوه من  
المشاهدة والإحصاء

فلاريب أن حاجة الطفل الإنسان إلى الحضنة الطويلة لم يكن  
عملاً من أعمال الاجتماع ، ولكنه عمل من أعمال الفريضة التي  
لا تختلف هنا أو هناك باختلاف قوانين الاجتماع

ولاريب أن العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة تتوقف على  
الفريضة ولا تتوقف على آداب الاجتماع ؛ فإن عطف الأب والأم  
على ولدهما أشد في كل مجتمع من عطف الولد على أبيه وأمه ،

## الأسرة والمجتمع

للأستاذ عباس محمود العقاد

—>>><<<—

كل ما يفصله الأستاذ على عبد الواحد في كتابه عن « الأسرة  
والمجتمع » ، أو في مقالته بالرسالة يصلح لتقرير حقيقة واحدة ،  
وهي أن للمجتمع وآدابه شأنًا في نظام الأسرة على اختلاف الأزمان  
واليئات

وهي حقيقة لا حاجة بها إلى كثرة الأدلة والأسانيد ، لأن  
المجتمع قائم وقوانينه وعاداته قائمة كذلك ، وليس في وسع أحد  
أن ينكرها أو ينكر أثرها في معيشة الأسرة ولا في معيشة الفرد  
حيث كان

إن الأسرة تتأثر بالمجتمع وعاداته وقوانينه ، وهذا أمر يتبين  
بالبداهة كما هو يتبين بالمشاهدة العلمية ، فلا ينكره أحد ولا يحتاج  
القول به إلى إسهاب في الأدلة والأسانيد ، إلا إذا كان إثبات  
الأدلة والأسانيد من قبيل الإحصاء والتقرير

لكن الحقيقة التي نقررها نحن هي شيء آخر غير هذه الحقيقة ،  
وهي أن الفريضة لها شأن في تكوين الأسرة ، وأن المجتمع لا يزعج  
النرائر نزاعاً حين يتولى تنظيمها وتوجيهها إلى وجهاتها الكثيرة ،

سادساً : تقيم مع البويضات والصغار وتتعهدها بالوقاية والتغذية

سابعاً : أما الدور السابع فلا يقتصر الأمر فيه على حماية الأم لصغارها وتغذيتها ، بل تنمو الصغار وتتعاون معها على تربية نسل آخر وتستمر الأمهات والأبناء في معيشة سنوية أو معيشة دائمة ... »

فالفرزة قد أنشأت الأسرة التعاونية بين الحشرات حيث لا عمل للاجتماع قط بمعزل عن الغرائز الحيوانية ، وقد أصبح للآداب الاجتماعية في النوع الإنساني عمل غير عمل الغرائز وما شابهها ، فجاز أن يقال في بعض المواد والشارب إن هذا من وحي الفرزة ، وهذا من وحي الاجتماع . ولكننا إذا رجعنا بالاجتماع إلى أصوله لم نكد نزل عن الدوافع الفرزية أو الدوافع الحيوانية البيولوجية ، لأن الاجتماع على التحقيق لم يكن من اختراع الأفراد وإنما كان من إحياء النوع بأسره حيثما كان ، وكل ما كان « إحياء نوعياً » ، فهو إحياء فرزة فطرية على وجه من الوجوه

إننا نحب أن نؤكد هذه الحقيقة ، لأن إثبات الحقائق واجب لنبرهنة ، ولأننا في زمن خلقت فيه الملل الكثيرة لتعزيز مكان الأسرة من الطبيعة الإنسانية والفضائل الخلقية ، سواء رضى عنها دعاة المذاهب أو أغضبهم عليها عوارض الدعاية ومرامها

والعلماء الاجتماعيون الذين درسوا نظام الأسرة وقرروا ما قرروه عن ارتباطها بالآداب الاجتماعية برأى من غرض السعاية ومن كل غرض غير تقرير الحقيقة العلمية كما يرونها ، ولكن الحقائق العلمية قد ابتليت اليوم بمن يستخونها عامدين أو غير عامدين في خدمة مذاهبهم الهدامة وفي طليعتها الدعوة الماركسية ، ولم يفتح الله على دماغ كارل ماركس بشيء يفهمه ويرد إليه بواعث الاجتماع ، وكل باعث من بواعث الحياة غير الاستغلال وابتزاز الأموال ، فما هو إلا أن رأى في زمانه أناساً يستخدمون أبناءهم فيما ينفعهم ويستعينون بهم على مصالحهم أو يرهقونهم في جمع ثروتهم حتى جزم بفساد نظام الأسرة وقيامها جميعاً على أساس الاستغلال

ولو لم تكن غريزة حفظ النوع هي الفرزة الغالبة في إنشاء هذه العلاقات لكان حب البنين للآباء كحب الآباء للبنين ، بل لوجب أن يختلف الأمر اطراداً إذا كان مرجع الأمر كله إلى آداب الاجتماع ، لأن حاجة الأبناء إلى الآباء من الوجهة الاجتماعية أكبر من حاجة الآباء إلى أبناء

ولا يقال في هذا الصدد إن بعض الآباء قساة وبعض الأبناء رحماء ، فإن الفرزة الحيوانية أو الإنسانية لا تستلزم المساواة بين جميع الأفراد ولا تمتنع الشذوذ في بعض الأحوال

وقد وجدت الصلة بين الأم وذريتها ، حيث لا يوجد شيء قط غير قوة الفرزة في أحوال الفرد أو في أحوال الجماعة ، فوجدت هذه الصلة في الحشرات والموام وتتابع الارتقاء فيها على حسب الارتقاء في نمر الفرزة لا حسب الارتقاء في آداب الاجتماع

وجاء في كتاب الحشرات الاجتماعية للأستاذ وليام هويلر أستاذ علم الحشرات بجامعة هارفارد : « إنه قد حدث على التحقيق تطور طويل الأمد في أدوار عدة تزداد بها الصلة بين الأم وذريتها منذ الدور الأول الذي يخلو من كل اكتراث بالذرية إلى الدور الذي يتم فيه التعاون المتبادل بين الفريقين ، ونستطيع أن ترتب سلسلة هذه الأطوار على ما يأتي دون أن نتوقف لإيراد الشواهد التي سيمر بك الكثير منها . فهي على هذا الترتيب :

أولاً : تبذر الأم بويضاتها في البيئة التي يعيش فيها أبناء نوعها ، وقد تبذر البويضات في بعض الأحوال إلى جانب المادة الغذائية التي تأكل منها بعد فقسها

ثانياً : تضع الأم بويضاتها على جزء من البيئة كأوراق الشجر التي تصبح غذاء للديدان المفقوسة

ثالثاً : تزود بويضاتها بغطاء واق ، وربما اقترنت هذه الحيلة بالدورين الأول والثاني اللذين تقدما

رابعاً : تبقى الأم مع بويضاتها والديدان المفقوسة منها وتحميها

خامساً : تضع بويضاتها في حيز مصون أو مكان مهيأ لها

— كالش وما إليه — مع مؤنة من الغذاء ميسرة للديدان بعد فقسها

## الحياة صادرة

## بين الصوفية والبهاء

## والمادية الصماء !

## للأستاذ عبد المنعم خلاف

—>>><<<—

الاعتراف بما أخرجته الحياة — السيل إلى تعديل المادية  
الصماء — المجال الخصيب للجهد البشري — قضية لا شك  
فيها — الفكر والعمل — موازنة — عوامل الحياة  
أمنية — كفاح الحياة لحفظ الأحياء — إشارات إلى المستقبل

كل ما نجده في الحياة يجب الاعتراف به وعدم إسقاطه من  
حسابنا ... فإذا ثبت أنه بنى عوامل الحياة ، وأنه من وسائل  
تقدمها المادى والمعنوى ، فهو إذاً من عالم الخير والصالح ، ويجب

والتسخير ، وإن المسألة كلها « حبة اقتصادية » ومضاربة مالية  
تتبدل من زمان إلى زمان كما تتبدل صفقات الإنتاج وأسعار  
الأسواق -

وكارل ماركس قد رأى أناساً يرهقون أنفسهم في طلب الرزق  
ويعملون فوق طاقتهم لادخار القوت أو الثراء ، ولعل هؤلاء أكبر  
عدداً ممن يرهقون الأبناء والبنات في طلب المعاش وهم مكرهون  
أو مختارون ، فلماذا أبطل عواطف الأسرة وأواصر الأبوة والأمومة ،  
لأن بعض الآباء والأبناء ينتفمون بجهود أبنائهم ويسرفون في  
الانتفاع ، ولم يبطل عواطف « الأناية » وحب الذات أو حب  
البقاء ، لأن أناساً من الخلق يجورون على أبدانهم وأذهانهم وهم  
يعملون لجمع الحطام ؟ لماذا تكون الأسرة « غير طبيعية » ، لأنها  
تسخر للثمنفة ولا تكون « الأناية » غير طبيعية كذلك لأنها  
تسخر للثمنفة على هذا النوال ؟

إن حاجة النفس الإنسانية إلى وشائج الأسرة لم تبطل قط  
في مجتمع من المجتمعات ، وإن آداب الاجتماع قد تنفد في إصلاح  
الأسرة أو وقايتها من عيوب الأفراد سواء كانوا من الآباء  
أو الأبناء . ولكن المجتمع لا يملك دليلاً واحداً يحوره إنماء

الوقوف في صفه والدفاع عنه والإكثار منه ... وإذا ثبت أنه من  
عوامل الإقناء والفساد ، أو من معوقات تقدم الحياة ، وجب  
الوقوف في وجهه ومكافحته وإفثاؤه .

وعلى هذا يبني ألا تنور على أى عامل من عوامل نمو الحياة  
ومصلحتها ، مهما بدا أن فيه تكليفاً مجهداً ، كما ينبغي ألا ينقو  
على أى عامل من عوامل فساد الحياة ، مهما بدا أن فيه لذة عاجلة .  
ومصلحة الاجتماع البشرى كله هي محور هذا ؛ لأن حياة  
الاجتماع هي طريق الترقى والقدرة على تسخير عوامل الطبيعة .  
فلنستطيع السير وراء النظريات التي تنظر إلى الأفراد  
كوحداث مستقلة عندما نتحدث عن الإنسانية العامة ، بل  
لا نستطيع السير في هذا المقام وراء النظريات التي تنظر إلى  
الشعوب والأمم كوحداث مستقلة ، وإنما نسير وراء النظرية التي  
ترى إنسانية واحدة أمام طبيعة واحدة !

تلك أولى المقدمات في السيل إلى إدراك صدق الحياة ،

الأسرة — إن أراد — حتى لو صح أن المرجع إليه وحده في  
نشأة الأسرة وتتابع أطوارها ، لأنه يقبى على غير شيء حين  
يقيس المستقبل على الماضي في هذه القضية ، ويعتسف طريقاً جديداً  
لا مسوغ لاعتسافه من الطبيعة ولا من الاجتماع

ولست أعنى بما تقدم أن كتاب الأستاذ عبد الواحد ينحو  
هذا النحو أو يقضى إلى هذه النتيجة ، لأنه في الواقع لم يمد  
تقرير الحقائق الاجتماعية التي حصلها أساطين هذا العلم من لا يدبون  
بالماركسية ، ولعلمهم بنكرونها إذا عرضوا لها بالبحث والمناقشة ،  
ولكننى عنت أن الكلام عن الأسرة في زماننا هذا خليق أن  
يقترن بالحدز والحيطة لئلا يؤخذ على غير مأخذه أو يعين على غير  
قصده . ولهذا رجعتنا بنظام الأسرة إلى مرجعه من غرائز الحياة  
في أبسط الأحياء ، ولم نشأ أن نقصر الحكم فيه على الاجتماع  
أو من يصطنعون الدعاية الاجتماعية ، لأن الأمر أعظم وأبقى مما  
تتناوله المذاهب والدعوات

عباسي محمود العقاد

الجملة على المحدثين القادرين ، ما دامت الحياة الحاضرة قد جرت هذه المتاعب وهذه الضجة الآلية التي ملأت اليابس والماء والهواء فأقلقهم . فذهب هؤلاء وأولئك بالطبع غير ملائم لنمو الحياة واطراد تقدمها ، فيجب إهداره وعدم الالتفات إليه ؛ لأنه مذهب فيه ارتداد وانتكاس وتشاؤم ومقاومة لدورة الفلك التي اعتقد أنها تجري بالناس إلى غاية صالحة لا بد من الوصول إليها ، لأن الله لم يخلق هذا العالم الإنساني لكي يضيعه أو يعوقه أو يفوت على نفسه الغاية من خلقه .

هو مذهب يحول بين معتقيه وبين حياة القوة والنيادة على مرافق الطبيعة ، وهي سيادة لا يظفر بها إلا من اتصل بها اتصالاً وثيقاً وتعرف إلى الأسرار المكونة فيها ولم يقف عند حد مادامت الطبيعة تفتح له أبوابها وترفع أستارها ...

ومع أن مذاهب الإزراء والتحقير للمادة وشؤونها والتشاؤم والنظر إلى الوراء دائماً والانتقاض على الحاضر ، لم تظهر في مرحلة من مراحل تاريخ الإنسانية ، ومع أن الإنسانية لم تلفت لقاتليها أي التفات يبرر مضغ قضايها وترديد دعواتها ... نجد كثيرين من الدعاة الدينيين والفلاسفة والشعراء يصرون على إحياء الدعوة إليها وتحكيمها في الحياة وإفهام الناس أن في الأخذ بها عقلاً وحكمة وإصابة لأهداف الحياة ... واعتقادي أن أكثر الإخفاق في تعديل العقلية المادية الصماء وتقليل جشعها وتوسيع ضيقها راجع إلى هذه المبالاة من هؤلاء السادة في إهدار القيم المادية للحياة ، وإلى مبالغتهم في تجريد الحياة الإنسانية من ملاسبات المادة ، وإلى افتراء أكثرهم في إلصاق مذهبهم هذا بالسألة الدينية التعمدية التي هي لباب القلب البشري ومصباح العقل الإنساني . حتى لقد أعرض وأجفل كثير جداً من الناس من الإقبال على الله والاعتقاد به ، وحاول كثير منهم أن يخفوا صوته المجلجل في ضمايرهم ويتجنبوا التفكير فيه ، حتى لا يحرمهم ذلك من تذوق الحياة في دنياهم والعمل المادي فيها والإحساس بها والتمتع بطبيعتها التي رأوا هؤلاء للتشائمين المحرومين يقبحونها وينفرون عنها ، ويزعمون أنها عبث ومأساة وخديعة ومجلة لسخط الله وخذلانه ...

لقد ثبت أن المادة هي مجال عمل إنساني خصب ثابت دائم

وتصور ما بها نصوراً صحيحاً ، وتصحيح عقائد الناس فيها ، وحلهم على الكفاح لإسماع أنفسهم في رحلتهم إلى الأرض أولاً ، وإلى الملوكوت الذي ينتظرهم بعدها ثانياً .

ولكن مع الأسف يحاول كثير من الأدباء والفلاسفة والصوفية أن يفروا من وجه الحياة وينطلقوا مما يسمونه سجونها وأقفاصها ، ويقللوا من قيمة الجانب المادي فيها ويقللوا تبعاً لذلك من قيمة الجهد الصناعي الإنساني ، ولا يمتدوا بالأجسام والشخوص والشكول الواضحة التي تملأ الحواس ، وتشغل الوعي الذي وراءها ، وتشير كفاية العمل إلى تقليدها ومحاكاة نماذجها ... كأنهم لا يرضيهم إلا أن تكون الدنيا رموزاً مبهمه وأفكاراً طليقة غير معدودة ولا مُبْلُورَة ...

إن المادة التي بها يضيئون ذرعاً ، ويحاولون أن ينفثوا من سجونها وأقفاصها خَلْقٌ عجيب لا يليق بنا أن نزعّم ثقاهة اتصال النفس به وإعماق الفكر به . وإن أساطين العلم في حيرة من أمر نشوئها وتعدد عناصرها . وقد خلقنا فيها وصورنا منها ، لنذكرها ونعرف إليها ونعجب ...

إننا ندرك الله تعالى وقدرته وعلمه من عمله البديع في دولة الأجسام والأشكال ... ولم يأخذنا جميعاً إليه بأي دليل إلا من الأدلة المبثوثة فيها أو المرتبطة بها ...

إنها من أوعية أسرارها ، ومجلى أنوارها التي يرسلها إلى عقولنا وقلوبنا حتى نهتدى إليه ونؤمن به من غير أن نراه .

فلماذا تلك الحيلة عليها والإزراء بها والتهوين من شأنها ؛ كأننا صرنا خالقين مبدعين قد أبدعنا شيئاً غيرها أو ظفرنا جميعاً بأمر عجيب خارج عن نطاقها !

قد يكون من المعقول أن نتطلع إلى القدرة التي أبدعت الطبيعة مثلهم في إلها أن تطلعننا على عجائب ما لا نراه مثل ما أرتنا من هذا العجب الذي نراه ؛ فإن هذا دليل على شدة الحساسية وبقظة الأشواق وحسن الإدراك والتقدير لتلك القدرة ... ولكن ليس من المعقول أن نحقر ما نراه ونزري به ونزعم أنه تافه ؛ فننبو عنه حواسنا وعقولنا ، ونبحث عما عداه من الخبوء ، ونتطلع إلى ما وراءه مع أننا لم نفرغ من استيعابه وإدراك جميع أسرارها .

ويحاول آخرون أن يفضلوا حياة الأقدمين الحاليين المعجزة

الرفع للإنسانية جميعها ، وأنها هي الشيء الوحيد الذي تلتقي فيه الإنسانية بأفكارها وأيديها ، وترتفع منه مرافق نعمها جميعاً .

أما المذاهب والفلسفات النظرية فلم تلتق فيها للآن . فلا غرو إذا كان الإكثار منها والإسراف فيها مما يريد الإنسانية افتراقاً وبلبلة وتقطع أمر .

وقد يجد أنصار الشك سبيلاً إلى كل قضية فكرية ، ويستطيعون أن يلبسوا فيها حقاً بباطل ، وبقيناً بشك ، لإفضية فكرية واحدة ، هي قضية « تفوق » الإنسان واطراد تقدمه المادى المبني على أساس إدراكه أسراراً من الطبيعة . وهذا يجعلنا نتجه إلى إعطاء هذا الجانب من حياته أعظم اهتمام ، حتى نخترق به حجاباً وراء حجاب مما يديننا من الراحة والسعادة والعلم بالأسرار ؛ بل يجب أن نتخذ هذا الجانب العظيم في الإنسان أساساً للايمان به وبصدق الحياة كما هي ثابتة في فكره العام . وإن هذا يعطى المثبتين لحقائق الأشياء حججاً دامغة ، ويقضى على مذاهب السفطة والتشكيك . بل متى اتخذ هذا الجانب العظيم أساساً لحياة الفكر صح اعتباره أساساً للوحدة الإنسانية الشاملة التي طالما دعا إليها النظريون فلم يستمع إليهم إلا الأقلون ؛ لأنهم اعتمدوا على نظريات تختلف باختلاف الأجناس والبقاع ، وليست عامة يراها سكان الأرض جميعاً رؤية واحدة ويخضعون لتأثيراتها خضوعاً واحداً كما هو الحال في رؤيتهم وخضوعهم لتأثير الأبحاث الطبيعية ذات الآثار الواحدة في جميع الأمكنة والأزمان .

ولقد أثبتت سيادة الغرب على الشرق أن عالم القوة المادية هو أساس حياة الحق وعمادها ، وأن الحق المجرد لا يبدو أن يكون فكرة فاكراً ، أو حلم حالم ، ما لم تبرزه القوة المادية وتجسمه في أشخاص وآلات .

وبعد أن رأينا مَرَدَّةَ الجوى والبحر والبر يقذفون القنابل مصارعاً لراهبات الكنائس ، وأطفال المدارس ، وعجائز المنازل ، وغير هؤلاء من عباد السلام والحق والرحمة : كيف يصح لنا أن نقول إن هناك حقاً يدافع وحده عن نفسه أمام باطل مدرع بياسه ؟ !

وبعد أن رأينا أممًا كأمم الهند وشمال إفريقيا تمجد الله بالأقوال والأشعار ، وتسبح بحمد الحق ليل نهار منذ مئات السنين ، فلم

يحميها ذلك أمام سيادة القوة وجبروتها ؟ !

إننا لم نجد غير الأقوياء بالقوة المادية مضطربين بأعباء الحياة الاجتماعية ، فهم أسرع الذين يؤثرون في الأخلاق وفي سير الحياة ، ومن عداهم فلا تأثير لهم في مجرى الحياة إلا بمقدار ما تسمح القوة المادية بدراسة آرائهم ومذاهبهم . فلو أن ذوى الأفكار العليا والأخلاق الكاملة التمسوا القوة المادية كالتماسهم الحق ، وأثروا بها في مجرى حياة الجماهير ، إذاً ما وجدنا هذا التخلف الفظيع بين حياة الفكر والخلق وحياة الواقع .

مهما صفا الفكر وامتلأ بالخواطر الراجحة الكريمة فلن يجدى المجتمع جدوى واسعة متمدية ، إلا إذا عاينته اليد بوسائل تنفيذ ما يمتلي به .

ومهما امتلأت المبادئ فلن يجدى امتلاؤها الحياة شيئاً ، إلا إذا امتلأت الشوارع والمعامل والأسواق والحقول والجيشون بمن ينفذ روح العبادة في هذه المجالات .

كل فكرة معرضة للفناء السريع ، أو للركود والدفن في الصحف ، إذا لم يسمفها التجسيم والتشكيل والتطبيق .

والفكرة إذا جسمت في قالب دخلت باب الوجود الحسى ، وصارت محلاً للتجسين والنمو والتجميل ممن يأتى بعد صاحبها الأول . أما إذا تركت حيث انبثقت فهي كائن موقوت من عالم الأطياف !

فيا رجال التصوف والشعر من كل جنس ! لا تحاولوا أن تصرفوا الناس عن حياتهم المادية ، فقد صارت جميلة معقدة متنوعة مغرية ذات قيمة كبيرة وسلطان على النفوس ؛ وحاولوا أن تفهموا أنتم وأن تفهموا الناس أن الدين جزء من الحياة ، وليس منفصلاً عنها إلا في جزاءاته الموعودة في المصير الآجل المحتوم .

ومن السهل إفهام الناس ذلك في هذا العصر الذى اتسمت فيه أدوات الإقناع والتأثير .

اجعلوه امتداداً لأحلام الناس في السعادة والجمال الذى يفتهم من دنياهم ، ولا تجعلوه حرماناً وخطراً وضغف تشاؤم وبكاء . اجعلوا الأخرى صورة كاملة مضخمة دأمة من هذه الآثار

الناقصة الثانية

ومن السهل أن تجبدوا من منطق العقل ومنطق الوجدان

ومنطق القدرة العملية للانسان حججاً للاقناع ...

\*\*\*

أيها أوقع في النفس وأشد إثارة لابتهاجها بالحياة ؛ وأدعى إلى الفرح بالإنسانية : أن تظهر الوحدات الإنسانية في حشود استمراراتها النظمية والرياضية ، ومواكبها الفنية التي تظهر جمال أجسامها وإشراق ديانة الحياة بها ... أم أن تظهرها في أفراد منثورة وزر مسخرة من الفقراء الضعفاء المجزأة الميزولين الكتكتين المتشاعين ، الذين يقتلهم الصمت والفرقة والوحشة ، قد طمست نضرة الحياة في وجوههم ، وانطفأ نورها من عيونهم ، ومحتد شعلتها في قلوبهم ، وتعطلت أيديهم من العمل ، وأذهابهم من العلم فليس لهم مهارة في مهنة ، أو إثارة من علوم الدنيا ؟ لا شك أن رؤية استعراض عسكري أو نظائى أو رياضى كاف أن يقذف في قلوب المتشاعين شغلاً وشحناً كهربية تردم إلى الفرح بالحياة والحماس لها ، وللمعيشة بالأجسام عيشة رحيبة ، إن كانوا ذوى طبع سليم يستجيب لموامل الحياة .

إننا نستطيع أن نقول : إن أجسام الإنسانية ماهى إلا نبات ، كاله وظهور أسرارها والابتهاج به بكون عن طريق تصحيح أعوادها وتقويتها وتجميلها إلى آخر حدود الصحة والجمال .

وإذا فتحت أجسامنا في صحة وقوة وجمال كما تنفتح الأزهار وتنضج الثمار ، حملنا ذلك على أن نحب الحياة ونحبنا ، ما دمتنا قد جعلنا عقولنا وقلوبنا كمنطق النمو التي في النبات ، محفوظة من الآفات وعوامل الفساد . وإن كل تنظيم جسمى ومادى مما يكون في ذات الإنسان أو في مرافق حياته يزيد في ثقة الإنسانية بنفسها ، ويوضح أسرارها ، ويحول امتيازها على غيرها .

وقد تدخل يد الإنسان في نبات الحقول ، ووزعت البذور بحيث ينال كل منها حظه وحقه من الماء والهواء والضوء ، وتلبث أعوادها متباعدة بعضها عن بعض بدون احتكاك وطفيان ، وسهرت عينه عليها فخرستها من الآفات والجراثيم الضارة ، فخرجت أعوادها وأوراقه وثماره مخضلة وارقة راقصة ، تغطي الأرض الجمال والنعاء وسداد الاحتياجات .

وكانت فعلت مع الحيوان ، فلجست نسله وتخبرته ومنعت طفلياً بمضه لى بعضه ؛ وروضته واستأنسته حتى صار منظرة فى المرامى والحفاظ كذلک يعطى الأرض جمالا ورواء ومنافع .

فإن بال يد الإنسان لا تتدخل فى مناطق نمو النفوس والأجسام

الإنسانية بالتعليم والتهديب والتريب والتجميل ، بل تركتها تنمو نحو « شيطانياً » متطافياً ؟

ولقد أرى الوجه المشوه الأكمه الجذور القبيح المركب على جسم مهزول ، والحامل للسان قذر وعقل مسموخ ، فأقول : هل يجوز أن تخرج ثمرة بطيئتها إلى الحياة هذا الخروج ؟ ! أم أن هناك اعتداء على عوامل التكوين والتجميل التي تولت إخراج هذه الثمرة منع عنها الصحة والجمال ؟ ! إنه اعتداء مسلسل فى الأنسال المتحدرة فى أجيال الجهالة والضلال ...

فاسألوا الأمراض الخبيثة الوراثية ، وسلوا الأغذية السامة ، وسلوا الإهمال الشائن للأبوة والأمومة ؛ ولا تهملوا عوامل التكوين الآمنة الدقيقة .

إن كفاح الحياة الإنسانية فى سبيل حفظ ذاتها كفاح هائل ! فبرغم عوامل الفناء والدمار قد كثر عدد الإنسانية كثرة غصت بها أكثر بقاع الأرض خصوبة ، وضعف عدد كل أمة أضعافاً مضاعفة ، وصارت مجموعات الناس وتشكيلاتهم أمراً لا يقاس به ما كان لهم فى القديم . وهذا مما يدل على أن شجرة الحياة الإنسانية وفصائلها خلقت للنمو والصحة والقوة والإنتاج ، وملء المسرح الأرضى الذى قدر عليها أن تحتل دورها فيه .

فتمو العدد ، وتمو صحة الأجسام ، وتمو العلوم ، وتمو الاختبارات والتجارب ... كل أولئك إشارات بليغة من حياة صادقة إلى مستقبل سعيد لهذا النوع الذى لمّا يعرف أسرارها بعد ! ...

هــبـ النعم هـبـوف

#### ادارة البلديات العامة

##### تنظيم

يطرح مجلس المحلة الكبرى البلدى فى المناقصة العامة توريد ٧٠٠ أردب شعير و ٣٥٠ حمل تبين وقد تمحدد ظهر يوم ١٨/٦/١٩٤٥ لفتح المطاءات بديوان البلدية ويجب ان ترفق المطاءات بتأمين ابتدائى قدره ٢٪ من قيمتها . ٣٥٤٢

وتسهيل الحياة المجموع. فالتخصص إذن ظاهرة طبيعية تشاهد في شتى أنواع الحيوان. فزراها واغتمت جليلة في الحشرات الاجتماعية كالزناير والنحل والنمل والأرضة. وزراها في أكل صورها في الإنسان؛ لأنه بطبيعته مدفوع إلى التخصص لا انضج له بالتجربة من امتياز بعض الأفراد دون غيرهم بإتقان نوع خاص من العمل يعملون بطبيعتهم إليه. فإذا وزع كل عمل على من يتقنه أدى ذلك إلى سرعة إنجاز الأعمال وإتقانها والاقتصاد في نفقاتها.

والتخصص في الأعمال موجود حتى في أحط الشعوب دركة في المدنية. فترى في الجماعات التي تعيش على الفطرة أفراداً يراعون في اقتناء أثر الفريسة فيسترشد بهم قومهم في الصيد، كما أن منهم من يتخصص في الريافة وهو علم استنباط الماء من الأرض بوساطة بعض الأمارات الدالة على وجوده فيعرفون دون سواهم بُعد الماء وقربه من لون التربة وشكل سطحها ورائحة ترابها وبما ينمو فيها من النباتات الخاصة وبحركة الحيوانات التي تعيش في باطنها. كما أن منهم من يتخصص في معرفة فوائد الأعشاب فيراعون في استعمالها لمعالجة قومهم، وهكذا يتدرج الإنسان في التخصص ويرجع فيه كلما ارتفعت مرتبته في المدنية. فنشأ عن تراكم الخبرة أن وضعت أسس العلوم ونظمت فروعها إلى أن أصبحت كما نراها اليوم.

بدأت العلوم نظرية، وذلك أن ذوى العقول المتأذة من بنى الإنسان فكروا فيما حولهم من دقائق الكون مدفوعين بقوة عقولهم وصفاء روحهم وعمق تفكيرهم، فاجتهدوا في حل أسرارها عن طريق المشاهدة والاستنتاج المنطقي المؤيد في كثير من الحالات بتجارب عملية تؤيد صدقها. وبهذه الوسيلة وضع علماء الأمم السالفة من مصريين وبابليين وهنود وصينيين وإغريق ورومان وعرب وغيرهم الحجر الذي أسست عليه العلوم الحديثة.

فالعلوم السالوية والفلسفية هي أول ما شغل عقول البشر. أما العلوم المادية الحديثة فلم تصل إلى حالتها من التقدم إلا بعد مشاهدات ودراسات وتجارب بنيت على أسس علمية وقواعد منظمة قام بها عدد عظيم من الباحثين المدربين على أسس البحث السليمة في جو يضمن لهم مطلق الحرية في إدارة بحوثهم من غير

## البحث العلمي

### أصوله وآدابه

للدكتور محمد مأمون عبد السلام

#### مقدمة البحث

غرض كل حي المحافظة على نوعه ونشره في الأرض. فيستعين الحيوان على اختلاف أنواعه لبلوغ هذه الغاية بفرزة البحث وحج الاستطلاع. فالحيوان ومنه الإنسان يولد جاهلاً بما حوله من البيئة لا يعرف عنها شيئاً. فيأخذ من وقت ولادته العلم عن كبرائه ويستمر طول حياته في التحصيل مدوناً في مخه مشاهداته واختباراته مستنتجاً من نتائج تأثيرها عليه ما يساعده في منع الضرر عن نفسه وما يعود عليه بالنفع.

ولما كان الإنسان يمتاز بقله عن غيره من أنواع الحيوان فإنه يدأب في تعرف أسرار ما يصادفه في حياته بقدر طاقة عقله البشري. ويلقن خبرته وما كشفه من أسرار الطبيعة لسلالته لتتوفر لهم وسائل الحياة ولترتق معيشتهم.

فالببحث إذن هو القوة الدافعة للإنسان على اختلاف أجناسه لكشف أسرار ما حوله فيضع مشاهداته موضع التجربة لكي يصل إلى نتيجة عملية نافعة. ولولا البحث لما قهر الإنسان الطبيعة وسخرها لخدمته ولا وصل إلى ما هو عليه من الرقي. ومن الخطأ أن يعتبر البحث حرفة أو صناعة يختص بها أفراد دون آخرين. فهو مشاع لكل مخلوق يريد الحياة، فكل إنسان يباحث في حرفته، ولكل حرفة بحوثها، فالتقدم الحرف والصناعات الابلسللة متواصلة من التجارب تناقل نتائجها الخلف عن السلف فنشأت العلوم وتنوعت أبوابها بتراكم خبرة بنى الإنسان.

#### توزيع العمل والتخصص

كلما تقدم الحيوان في مراتب الحياة الاجتماعية يزرع بفرزته إلى توزيع الأعمال وتخصيص الأفراد كل في عمل خاص لإتقانها

الملاحظة والقدرة على الاستنتاج ، والقدرة على تصميم التجارب وتنفيذها واستخلاص نتائجها ، والقدرة على ترتيب النتائج وإعدادها للنشر ، وحسن علاقة رؤساء البحوث برؤوسهم .

أما حسن الخلق فإن كتب العرب تفيض ببهار من آداب البحث وشروطه ، والواجب علينا أن نعمل بها ونسير على منهاجها ؛ لأن البحث أمانة في عنق الباحث هو مسئول عنها أمام ربه وضيمه . لذلك يجب عليه أن يكون متفرغاً بقلبه لبحثه غير ملتفت إلى سواه ، وأن يكون محباً للعلم سدوقاً منصفاً بالطبع متصفاً أكثر من غيره بالفضيلة والصدق والأمانة في أقواله وأعماله ، لأن فضيحة البحوث إن هوى عظيمة وسقطته إن كبا مميته ، فالخلق لا بد أن يظهر ولو بعد حين .

ويجب ألا يكون الباحث فظاً سيئ الخلق بل يكون كريم النفس سمحاً يرحم من دونه في المرتبة ويحترم كباره وأساتذته وذوى النصح له لأن قدره من قدرهم .

ويجب ألا يهاب تجشم الشاق في أبحاثه وألا يستهين بآراء غيره ومعلوماتهم مهما انخفضت مرتبتهم عنه فلكل فرد نصيبه من خبرة الحياة . وقد يستفيد أعلم العلماء من أقل الناس علماً .

ومن الأمانة ألا يعمط حق من سلفه في البحث وأن يعترف بفضلهم مهما قل أو ضؤل . وليتخذ التواضع في أقواله ومناقشاته ومناظراته ديدناً له فيحترم رأى مناظره ولو كانوا بعيدين عن الصواب . ويعمل بقول الفيلسوف المصرى القديم « يتاح حتب » : لا تكن غخوراً بملك ، وأعط الجاهل والعالم قسطاً متساوياً من الاحترام .

والواجب على الباحث أن يكون صريحاً في كل أقواله وكتابات غير هيباب في الحق فلا يخشى المجاهرة برأيه ولو كانت نتائج غير متفقة مع نتائج زملائه الذين يشتغلون في نفس موضوعه ؛ فإن الحقيقة لا يحجبها مثل الجبن في الدفاع عنها ونشرها بين الناس وهي بنت البحث لا وصول إليها إلا بالنقشة والمناظرة .

وينبني ألا يخالف قوله فسله فلو كذب مقاله حاله ينفر الناس منه ولا يسترشدون به ، لأن القلد ينظر دائماً إلى حال الرشد

أن يتأثروا بالآثرات الخارجية التي تعطل سير تفكيرهم وتياهم محل ما يطلب منهم من المسائل مستمين رؤساء متينى الخلق مجردين عن الأهواء والأغراض الفسدة للنفوس . لا هم لهم سوى الوصول إلى الحقيقة المجردة لخير بنى وطنهم خاصة والإنسانية عامة والواقع أن المدنية الغربية الحديثة لم تصل إلى ذروتها المعروفة إلا بفضل من كونهم من جيوش الباحثين في العلوم الطبيعية والكيميائية والطبية والبيولوجية والهندسية وغيرها . وقد أخذت فرق هذه الجيوش تزداد بتثعب العلوم وتقدمها إلى أن عمت كل مرافق الحياة الحديثة ، فأصبح لكل مهنة وحرفة وصناعة معاهد للبحث خاصة بها ومؤتمرات دولية يمقدها أفرادها لمناقشة دراساتهم ونتائج بحوثهم ، فأصبح كل مصنع من المصانع الحديثة مزوداً بمعهد للأبحاث كامل المدة يقوم فيه اختصاصيون يجرون البحوث للتوصل إلى رقى هذه الصناعة وتقدمها تقدماً يضمن للمصنع خاصة وللبلاد عامة التفوق في جودة منتجاته وسرعة إنتاجها مع رخص ثمنها وذلك لكسب معركة التنافس . وهم يشرون نتيجة بحوثهم في نشرات ومجلات علمية تتداول في جميع أصقاع الأرض . ومن أشلة ذلك معاهد البحوث الخاصة بصناعات البيرة والشوكولاته والخبز والصناعات الزراعية على اختلافها كحفظ الخضر والفاكهة واللحوم والألبان ومشتقاتها بالرسائل المختلفة التي من أحدثها التجفيف . ناهيك عن معاهد البحوث في كافة صناعات التعدين والآلات وغيرها وبناء المساكن الحديثة والطائرات والسيارات وكل ما يؤدي إلى رفاهية الإنسان ورفع مستوى معيشته .

وننتج عن التخصص في البحوث أن أصبح لكل مهنة وحرفة وصناعة اختصاصيون ترجع إليهم الحكومات والهيئات في حل مشاكل الحياة الحديثة وتعتمد عليهم في تسيير دولاب أعمالها .

### الشروط الواجب توفرها في الباحثين

يجب لكي تنجح البحوث وتأتي بثمارها المطلوبة أن يقوم بها أناس يتوفر فيهم : حسن الخلق ، وغزارة المادة العلمية ، وقوة

وينبغي على الباحث أن يكظم غيظه ولا يخلط جده بهزله ولا يياس إذا لم يقبل قوله وأن يكون مثالا حسنا لملائه ومروءيته في الخشية والشفقة والإحتمال والحلم والصبر والتواضع وعفة اللسان واليد والاشتغال بمصالح عمله وإفادة الغير بعلمه وخبرته دون انتظار شكر أو جزاء .

وليعلم الباحث أن من وضاعة الخلق وضعف النفس أن ينشر بحثا يبينه على آراءه ونتائج أسرها إليه أحد زملائه أو حصل عليها بطريقة غير شريفة كاستراق سمعه لمناقشة ، أو أن ينقل إليه ناقل تفاصيل تجربة رأيها ، فإن نشر وجب عليه أن يمتنع أي يذكر من أخذ عنه . وليجعل الباحث لنفسه في نظر نفسه قيمة قبل أن يكون لعمله قيمة ، فاحترام المرء لنفسه يوجب احترام الناس له . وليربط لسانه عن التفوه بنتائج بحثه لن يشتغل في نفس موضوعه قبل نشرها لأن ذلك يحفظ له حق الأولوية ويقلل من سوء التفاهم الناشئ عن التنافس الطبيعي بين أفراد المهنة الواحدة ، وليس ذلك معناه ألا يساعد زملاءه فيما يطلبونه منه ، كلا بل الواجب عليه أن يكون كريما . فإن كشف في بحثه نقطة تخص أحدهم فليبادر بإطلاعه عليها لأن التعاون من روح البحث . وإن عثر على كتب أو نشرات تنقيد أحدهم وجب إرسالها إليه لأن ذلك يبعث على توثيق العلاقة ومحو التنافر وغرس المحبة والوثام بين أفراد يجب أن يكونوا أدعى الناس إلى التضامن في خدمة العلم والإنسانية . وواجب الباحث لا يضايق أخوانه ولا يزعمهم بكثرة الأسئلة ، لا يلج عليهم في الإطلاع على نتائج بحوثهم قبل نشرها ، ولا يخشى الاعتراف بالخطأ فإن ذلك يقربه من الحقيقة ، ولا بالضعف لأن ذلك يزيد قوة .

وعليه أن يحمل الأمانة والصدق وسيلة لبلوغ أغراضه فإن النشر والتدليس وطبيع النتائج والتهريج العلمي كلها عوامل تؤدي إلى آجلا أو عاجلا إلى موت أدبي محقق . فإله التهريج إلا آله الجهلاء وصناعة الضعفاء وهو آفة من الآفات التي تنخر في عظام الأمم التي لم تقرب بسهم وإفر في المدينة الحديثة . فتراها متفشية في شتى المهن والحرف والصناعات دون زاجر نفسي أو قانوني وواجب الحكومات أن تعتمد بشتى الوسائل لمحاربة هؤلاء الأعداء الذين كثيراً ما يحتمون بمؤهلاتهم وألقابهم الضخمة فيسيثون إلى العلم والعلماء .

ولعل أحسن نصيحة للباحثين هي التي ألقاها البروفسور الروسي إيقان بافلوف مخاطباً الشباب الجامعي السوفيتي إذ قال : « يجب عليكم أن تنموا ملكة النظام في عملكم لأن النظام من أهم العوامل في الأبحاث العلمية ؛ لذلك ينبغي عليكم أن تعودوا أنفسكم من مبدأ دراساتكم على جمع معلوماتكم بطريقة متتابعة منظمة . والواجب عليكم أن تتعلموا أيجدية العلوم قبل أن تسلقوا جبالها فلا تقصدوا فعل شيء إلا بعد أن تمهروا في أداء ما يسبقه من الأعمال . والواجب ألا تخفوا نقص معلوماتكم بالتخمين والظنون والنظريات الجريئة ، ويجب أن تدربوا أنفسكم على رابطة الجأش وحكم النفس والصبر والقيام بالأعمال العلمية الشاقة المضنية ، فادرسوا وقارنوا واجمعوا الحقائق ؛ فالحقائق هي الهواء الذي بدونها لا يعيش العلم ولا يتسنى الوصول إلى حل المشكلات العلمية . فبدون الحقائق تصبح نظرياتكم مجهوداً ضائماً . ولكن ينبغي عليكم ألا تقنعوا بالحقائق وحدها في دراساتكم وتجاربكم ومشاهداتكم ، بل يتحتم عليكم التعمق للوصول إلى أصول هذه الحقائق ومعرفة النواميس التي تسيطر عليها وتحكم فيها .

والواجب أن تكونوا متواضعين لا يأخذكم الغرور فتظنون أنكم تعرفون كل شيء . فيجب عليكم أن تقولوا دائما « نحن جهلاء » مهما ازداد مدح الناس لكم . فلا تكونوا عبيداً أذلاء للغرور . والصلف يجعلكم عنيدين بدلا من أن تكونوا مرنين . ويجعلكم ترفضون النصيح الصادق وتفقدون الهداية إلى الطريق السليم والفرص النشود . والواجب أن يكون المشتغلون بالبحوث العلمية كخلايا الجسم تعمل منسجمة متعاونة مع بعضها البعض كل يؤدي وظيفته وعمله الخاص بمعاونة الآخرين للوصول إلى النتيجة المنشودة فالإنانية هي ألد أعداء العلم والعلماء .

والواجب عليكم أن تعلموا أن العلم يتطلب من طالبه أن يقصر عليه حياته ويتفاني في حبه . فالعلم شره لا يقنع بغير المجهود الجبار فكونوا متوقدين في حبكم له . والواجب أن تكون العلوم مغروسة في دم أبناء الأمة لأنها هي سلاحها التي نحافظ بها على كيانها »

( لها بقية ) الدكتور مأمون عبد السلام

وكيل قسم أمراض النباتات بوزارة الزراعة المصرية

صفحة من تاريخ الاستكشاف:

## فيتوس بيرنج

VITUS BERING

للأستاذ محمود عزت عرفة

بنية المنشور في العدد الماضي

### الرمز الثانية والأخيرة:

أمدت كثيرنا بيرنج بستائة من الرجال بينهم لفيف من العلماء الأكفاء ذوي التخصص ، وبحمول تسع مركبات ضخمة من الأجهزة العلمية الهامة ، بينها بعض المناظير الكبيرة التي يبلغ طول واحدتها خمس عشرة قدما . وصحت نية بيرنج على ابتناء ثلاث سفن إحداها لكشف اليابان ، والأخريان للبحث عن أمريكا . وقد تكررت في الرحلة الثانية متاعب السفر الأول ومشقاته ، وإن كانت بيرنج قد حاول تخفيف ذلك بإنشاء مصهر للحديد في ياكوتسك يستعين به على تجهيز سفنه وتيسير إعدادها .

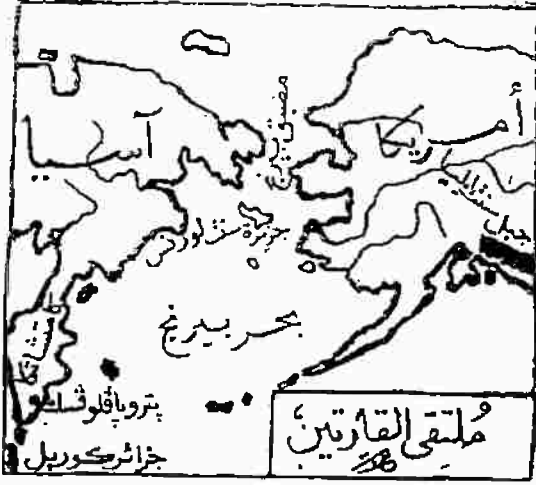
واضطرت ثلاثة أعوام قبل أن تبحر السفينتان الأوليان ، وكانت مخازن الذخيرة ومراكز التموين قد أنشئت على امتداد الطريق البرية . وفي عام ١٧٣٦ م تناهت الأنباء بأن الجليد قد حصر إحدى الفرق المتقدمة ، وأن أفرادها يهلكون جوعاً وبرداً . وبادر بيرنج بإرسال النجذات الممكنة ، ولكن لم يُتَح له أن ينقذ من أفراد الفرقة البالغ عددهم ستين رجلاً أكثر من ثمانية .. وبالرغم من هذه العوائق الموقفة تمكن سباجبرج - وكان قد عهد إليه أمر البحث عن اليابان - من استكشاف جزائر كوريل وتصوير سواحلها . وكان بهذا قد بلغ اليابان حقيقة ، ولكنه لم يجد - وبالأأسف - من يصدق منه هذه الدعوى !

وشجعت الأقوات لدى البحث حتى لم يجد بيرنج بداً من استجلاب المزيد منها من بطرسبرج على مسافة ألف ميل عبر اليابسة ذهاباً ومثلها إياباً ، يضاف إلى ذلك عبور بحر كامتشاتكا إلى حيث تقوم السفن بعملياتها الاستكشافية .

وأنشأ بيرنج سفينتين أخريين ليقودهما بنفسه بحثاً عن أمريكا

ثم انطلق بهما عبر المحيط يناضل نضاله الأخير . وكان ذلك في شهر يونية من عام ١٧٤١ ، أي بعد انطواء أكثر من سبعة أعوام على خروجه الثاني من بطرسبرج .

وقد خلد بيرنج ذكر سفينتيه سنت بيتر وسنت بول حين صاغ من اسميهما علماً للمدينة الجديدة التي أنشأها في كامتشاتكا ودعاها **پتروپافلوفسك** Petropavlovsk .



وكانت سنت بيتر تقل سبعين رجلاً على رأسهم بيرنج ، وفيهم العلامة الطبيي المشهور جورج وليم ستيلار G.W. Stellar . وحملت السفينة الثانية ستة وسبعين رجلاً . ثم انطلقت السفينتان صوب الشمال فيما يعرف اليوم باسم بحر بيرنج ، وكانت شاطئ آسيا الشرق إلى ميسرة القوم وإن لم يكن منهم عِمْرَأي . وانقضت ثمانية أيام استدار بعدها بيرنج نحو الشرق ، وسرعان ما هبت قواصف المحيط في عنف ففرقت ما بين السفينتين . ومضت سنت بول في تيه فسيح من البحر الخضم ؛ فاضطر بيرنج كي لا يفقدها أن يتحرك في دائرة منداحة طيلة شهر كامل . ولكن لم يُقدر له مع ذلك أن يلتقي بها مرة أخرى ... لقد فقدها إلى الأبد .

على أن بيرنج رأى عرضاً هدفه المقصود - أمريكا - حين كان يجد في البحث عن سنت بول ، وكان ذلك في التاسع عشر من يولية سنة ١٧٤١ ؛ وبهذا تحقق الحلم الذي كان يترأى له ويضنيه تحقيقه مدة ستة عشر عاما .

وكان أول ما بدا له من أرض القارة الجديدة جبل شامخ البناء رفيع السَّمك أسماه ( سنت إيليا ) ... إذ كان بيرنج رجلاً تقياً متديناً كأكثر أولئك المناشرين البواسل من أبطال التاريخ .

## مفاتيح جغرافية :

لزم يرنج ساحل القارة الجديدة ستة أسابيع على أمل أن يلتقي بالسفينة المفقودة ؛ وكان بمولته هذه قد عبر المضيق المعروف باسمه ورأى رأى النين كيف تنهى آسيا وتبدأ أمريكا .  
ويبلغ عرض هذا المضيق في أضيق أجزائه ستة وثلاثين ميلا وهو مرصع الصفحة بعدد من الجزائر يقوم سكانها منذ كانوا عممة الربط بين القارتين عن طريق التجارة وتبادل السلع .

والحق أن يرنج كان قد بلغ موضعاً من الأرض ينطق بأورع ما تتكشف عنه غرائب الطبيعة ... فثمة تبدو مظاهر الانحناف الهائل في اليابسة بكيفية نشأ عنها انهيار تلك القنطرة التي كانت تصل في يوم ما بين العالمين القديم والجديد ؛ وثمة كان يمتد الطريق التاريخي الذي اجتازته طوائف البشر والحيوان قديماً منتقلة من آسيا إلى أمريكا ، وهو الطريق الذي يعلل وجوده نشوء الأسد The Puma والفهد The Jaguar الأمريكيين كسليلين لجديهما المهاجرين من العالم القديم ، والذي مكّن كذلك للجمال الآسيوي القديم من أن ينشئ حفدة على سفوح جبال أمريكا باسم ... اللاما The Llama .

ويقول المارفون من علماء الجغرافيا إن جو هذه المناطق كان استوائياً شديد الحرارة في الزمن القديم ؛ وهم قد وجدوا تأكيداً لبعوهم - في أكثر الجزائر التي أرسى عليها يرنج - عظاماً بخرة وبقايا هياكل مطبورة لحيوان الماموث والكركدن والحريث والنمر والوعل وغيرها من تلك الأحياء التي لا تألف اليوم إلا أشد الأقاليم حرارة ...

وكان من غريب ما جرى ليرنج أن انقطعت أخبار الرواد الأوائل العشرة الذين أرسلهم ليستطلعوا طالع العالم الجديد ، وكذلك كان مصير الأربعة الآخرين الذي تعقبهم باحثين عنهم !

## هانتر يرنج :

زحف الشتاء بخيله ورجله فلم يجد يرنج بداً من أن يهرع إلى الجنوب الغربي ناجياً بنفسه من وبلاته . وهبت قواصف المحيط في شدة وعنف ولجّت في العبث بالسفينة حتى أضلها الطريق سبعة عشر يوماً . وقد دهم هذا الزمهرير القوم ودهم بين سماء وماء يتلمسون عبثاً طريقهم إلى ساحل كامتشاتكا ؛ وكانت

أبدانهم قد نخلت وضوت من سوء التغذية فقشا بينهم داء (الأسكروبو) . وأنفقوا أياماً طويلة في أحضان المحيط وهم يتخبطون بين منهل الجليد ومنهل المطر ، في حين كان الثلج الناقط من أمراس السفينة يرض أجسامهم ويكاد يفضح منهم الرؤوس . وازدادت الأطعمة شحاً في مقدارها وقلة في غنائها حتى نهكت القوم الأدوية ، وعلّ الموت فيهم ونهيل .

وقد شلت ساق النوتي القائم على سكان السفينة ، وبدأ أكثر البحارة يمجزون عن الاضطلاع بأعباء عملهم يوماً بعد يوم . وكان من سخريه القدر أن يمجز الرجل الذي استكشف قارة بأكملها عن أن يمجز ذراعاً من الأرض يريح فوقها أجساد رجاله المتهاكين ...

وكان يرنج شديد المنة قوى الاحتمال ، ولكن مساً من داء (الأسكروبو) أطاف به كصحبه فتركه غليلاً لا يقدر على شيء . وثارَت بالسفينة عواصف هوج كادت تحطمها على نواقي، بعض الصخور ، خطاً ، ثم دفعت بها نحو مجموعة من الرضام (١) حتى استقرت دون كبير أذى في أحضان بحيرة فحمة من الجزيرة المعروفة اليوم باسم جزيرة يرنج . وكان مجرد بروز القوم من غرفهم الخائقة الهواء كافياً لإزهاق أرواحهم على ظهر السفينة بتأثير البرودة القاسية . وقد اشتدت وطأة العلة على يرنج فأضجموه مدثراً في فراشه ، ثم احتملوه إلى قمروص (٢) أعدوه له على الشاطئ وهياؤوا له منه شبه بيت مسقوف . ولاذ ستائر البحارة بمواضع أخرى من الرمل احتفروها لأنفسهم . وهكذا نجوا أكثرهم من الهلاك ثم عادوا بعد عام إلى أوطانهم على ظهر سفينة جديدة اصطنموها من أفاض « سنت بير » - أما يرنج فقد كان يحث الخطى نحو مصيره المحتوم ... كان يموت ! ولم يقدر له ، فوق هذا ، أن يودع حياته في جو من الهدوء والسلام إذ كانت قطمان من الثعالب القطبية تغير على المسكر ، وتنغص على القوم عيشهم بما تسلبهم من رمام موتاهم وطعام أحيائهم .

ورقد يرنج مطموراً نصف جسده في الرمل ؛ وكان يزعم أن هذا مما يخفف وطأة البرد عنه . والحق أن رجاله قاموا بأكثر

(١) الرضام صخور عظام أمثال الجزير (الواحدة رضة - عن الثعالي

(٢) الأمل في القرموص حفرة واسعة الجوف شقيقة الرأس يستند

فيها الصرد من البرد - التجدد

الخرائط التي تركها الرحالة الذاهب ، فتبين له مبلغ دقتها ، وأماتته في تخطيطها . وهكذا اتضح للعالم أجمع عظم المهمة التي اضطلع بها هذا المستكشف الدنمركي الجريء الذي لم يقابل بغير السخريه والتكذيب من رجال عصره الجاثمين خلف جدران بيوتهم لا يعملون ولا يدعون لغيرهم أن يعمل . وقد أقيم لبرنج نصب تذكارى رائع في مدينة « يترويافلوفسك » التي يرجع إليه فضل إنشائها ، على أن ذكره الحقبة إنما تخلدت في الجزيرة والمضيق والبحر اللأئي سُمين باسمه جميعاً .

ولم يكد ينقضى جيل على وفاة برنج حتى نهضت أعظم تجارة للفراء عبر المياه التي دُلِّل للعالم سبيلها ومهد مسالكها . واكتسب ملوك أوربا وملسكتها وسائر أهل النبالة والثراء فيها من هذه الفراء الغوالي التي ترد عن طريق بحارٍ موحشة مقرورة جاد فيتوس برنج بحياته ، غير ضنين ، في سبيل أن يقرب قواصمها ويملك الناس نواصمها ..

محمود عزت عرف

(قوس)

عما في طوقهم لإيقاده وتخفيف أمله ؛ وكان الطعام الطازج موفوراً لسيهم بما يصطادونه من حيتان البحر وبقره وكلابه وسائر أصناف سمكه ، ولكن الرجل كان خالفاً لا يتشهى الطعام ، ثم أصيب من الوهن بما عجز معه عن ازدياد لقيمة تقيم أوده ! وكان لا ينفك يهيل على يذنه كشيئاً من الرمل ويزداد غوصاً في أعماق حفرته كل يوم ، كأنما هو يقبر نفسه حياً . وفي صبيحة يوم مقرور ألقاه صعبه غائماً في الرمل إلى ذقنه وقد أسلم الأنفاس . وهكذا مات برنج الرحالة المحامد ... ولكن بعد أن أنجز مهمته الخطيرة وشهد انتصاره ببني رأسه .

برنج بعد موته :

كانت حوادث هذه الرحلة من الغرابة بحيث استحال على الكثيرين تصديقها ... حتى جاء الرحالة الإنجليزي المشهور « كابتن جيمس كوك »<sup>(١)</sup> فأزال قناع الريبة فيها عن وجه اليقين . وقد جاس في رحلته خلال مضيق برنج ، وفحص

(١) ولد كوك عام ١٧٢٨ ، وتوفي في ١٤ فبراير سنة ١٧٧٩ م

# لسلي والعبيط

## وبحبي

هي قصة اليوم

قصة النفس الحائرة

قصة الأديب الشقي السعيد

قصة الحياة كما هي

قصة الضحك والبكاء

دار المعارف للطباعة والنشر في ٢٧٢ صفحة

ثمنها ٢٥ قرشاً - تولى نشرها المؤلف

تطلب من : مكتبة المعارف ، والنهضة ، والانجليو ، والأهلية ، والتجارية ، وغيرها .

المؤلف : إلياس عكاوى ١٧ شارع فؤاد الأول القاهرة

تليغون ٤٣٩٠٩

ادارة البلديات العامة

تنظيم

يطرح مجلس الزقازيق البلدى في  
النافقة العامة توريد ٦٥٠ أردباً من  
الشعير و ٣٠٠ حلا من التبن الأبيض  
وقد تمحدد ظهر يوم ١٠ يونيه سنة ١٩٤٥  
لفتح العطاءات بديوان البلدية ويجب أن  
ترفق العطاءات بتأمين ابتدائى قدره ٠.٢٪  
من قيمتها .

٣٤٩٥

# الأدب العصري

في الجنوب الغربي شبه جزيرة العرب

للدكتور ر. ب. سارجنت

بقية المنشور في العدد الماضي

—>>><<<—

## مضرموت :

سيدنا الحسين ، وقد نشر عدد من الكتب الحضرية أحدها تأليف كاتب سقاف . ويحتوى هذا الكتيب على ست قصائد في مدح الإمام يحيى ، نظمت في سنة ١٩١٢ حين كانت بلاد اليمن تحت الحكم التركي ، ونشرت في سنة ١٩٣٦ ، وبه أيضاً ردان شعريان من الإمام نفسه ، إذ أن الإمام شاعر معترف بشاعريته . وقد قامت هذه الأسرة المجددة ، في خلال السنين أو الثلاث الماضية بشر مجلة الاعتصام ، وهي صحيفة شهرية تصدر في مدينة سيون وتعالج الشؤون الدينية والثقافية والأدبية ؛ ومن حسن حظي أنني أمتلك نسخة من هذه المجلة ، وهي العدد الثامن الصادر في صفر سنة ١٣٦٢ هـ ، وهي السنة الأولى في حياة الصحيفة . وبما يذكر عن هذه المجلة أنها مكتوبة بخط اليد إذ يظهر أنه ليس في ذلك الجزء من الوادى مطبعة ، ولا بد أن تكون هذه الصحيفة هي المجلة الوحيدة التي تصدر في البلاد العربية على هذا الشكل .

وصدر في القاهرة كذلك منذ بضع سنين كتاب آخر هام عن حضرموت اسمه « تاريخ حضرموت الدياسى » ، وهو يشتمل على قدر كبير من المعلومات القيمة ، ليس فيما يتعلق بالشعراء العصريين ، والأدب العصري ، والتاريخ الحديث فقط ، بل كذلك فيما يتعلق بالعلوم التي نهضت في الغرب كعلم طبقات الأرض وعلم وصف البلدان ، مما له فائدة جلية على الرغم مما قام به الطيران في السنوات الأخيرة من رحلات الكشف والاستطلاع وحضرموت تواجه الشرق كما تواجه الغرب ، ولقد كانت العلاقات بين جنوبي جزيرة العرب والهند قائمة على أساس وطيد قبل الإسلام بزمان طويل . ويقوم الياقيون اليوم بالخدمة المتوارثة في الحرس السلطاني الخاص لنظام حيدر آباد ، كما كان الياقيون والمهريون يخدمون في الحرس الخاص في أحمد آباد في عهد مضى عليه أكثر من أربعة قرون . ولدينا من الرجحان ما يقرب من اليقين إذ نرؤ سبب طبع كتب مثل كتاب فتوح اليمن ، في ممبای وغيرها من البلاد الهندية إلى أنه كان في الهند جاليات حضرية ؛ كذلك طبعت كتب أخرى تختص بشئون جنوبي جزيرة العرب ، في المدينتين الهنديتين الكبيرتين ، كدكتا وكانبور ، غير أنه طبع في بغداد ، في عهد أحدث من هذا ،

لقد تأثرت الحياة السياسية والثقافية لحضرموت ، في خلال عدة قرون على أقل تقدير ، تأثراً عميقاً بما طبعها به عدة أسر شهبيرة من السادة نذكر من بينها الأسماء القليلة الآتية : السقاف ، وعيدروس ، وبا فقيه ، وبا علوى . وفي القرن الحادى عشر الهجرى أخرجت أسرة السقاف التي كان مقرها في ذلك العهد غالباً في تريم وابلا من الأدب الصوفى ، وطبعاً أخرجت الأسرات الأخرى كذلك مجموعة غير صغيرة من المؤلفات الصوفية . وقد طبع من مؤلفات السقافين عدد ما في خلال القرن الماضى . ولم يقتصر نفوذ السقافين على كليتهم أو مدرستهم التي كانت في تريم بل كانت لهم كذلك صلة بضمخ عينات المشهور ، الذى تظهر صورته على طوابع البريد الحضرية ، وكان نفوذهم وعلاقتهم تمتد في ذلك الحين — كما تمتد اليوم — إلى أفريقية الشرقية وإلى الهند ولا سيما أحمد آباد ؛ بل ربما كانت لهم علاقات بالجاليات العربية في جزر الهند الشرقية . ومن العلوم لنا أن الأسرة كانت مزدهرة منذ عهد يرجع على أقل تقدير إلى القرن التاسع ، ومن عجيب ما يروى أنه كان هناك شخص يسمى حسين بن أبى بكر السقاف أنكر على تدخين التبغ الذى كان يباع في جزيرة العرب في سنة ١٠١٢ هجرية ، وقد نجح في الحصول على حظر يمه العلنى في الأسواق واشتهر السقافون بأنهم صوفيون غيرون ، وارتحلوا في بقاع الأرض برسالتهم الصوفية ، وتقبلوا المبادئ الصوفية من أعضاء الجمعيات الصوفية الأخرى .

ومن ثم لم يكن غريباً أن يكون اليوم للحضرميين حى يغطون به في القاهرة ، بناحية الجمالية ، على مقربة من مسجد

الحزبية ، فيستنتج من الجرائد المختلفة آراء الأحزاب المختلفة عن شأن من الشؤون ، ثم يستمد على مصادر أخرى أقل تشيماً ليستقي منها التأويل الحقيقي للحوادث . على أن المؤرخ الأدب أسعد حظاً من زميله المؤرخ العام ، إذ أن الجرائد هي إلى حد كبير مرآة تنعكس عليها الحركات الأدبية للعصر الذي تصدر فيه ، بل إنها في بلاد مثل بلاد الجنوب الغربى للجزيرة العربية تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنشر الآداب . وقد شاهدنا جميعاً الدور الهام الذى قامت به الجرائد في نهضة الأدب العربى في مصر وسورية ، فمن المهم إذن أن تدبر أثر الجرائد في المجهودات الأدبية في ذلك الركن من شبه الجزيرة العربية .

وفى منتصف القرن التاسع عشر نشر عالم هولندى اسمه فان دن بيرغ ثبثا بالجرائد العربية التى كانت متداولة بين الجاليات العربية في الهند الشرقية ، ولنا أن نفترض أن كل تلك الجرائد كانت متداولة في المدن التى كان يمكن الوصول إليها في الجنوب الغربى للجزيرة العربية ، وكانت هناك جريدة « الجوائب » التى أسست في إستنبول سنة ١٨٦٠ وكانت تطبع فيها ، وقد عطل الباب العالى هذه الجريدة ، ولكنها عادت للصدور مرة أخرى سنة ١٨٨٥ باسم جريدة « القاهرة » . كذلك كانت جريدتنا « الاعتدال » و « الإنسان » تصدران في إستنبول وتتداولان في الهند الشرقية . ومما كان منتشرأ في الهند الشرقية أيضاً الجرائد البيروتية الآتية : « الجنة » و « لسان الحال » و « ثمرات الفنون » ؛ ومن القاهرة جريدة « الوطن » ؛ ومن الاسكندرية جريدتنا « الأهرام » و « روضة الاسكندرية » ؛ ولعل أهم ما كان متداولاً من الجرائد هناك ، من الوجهة السياسية ، هو صحيفة « البروة الوثقى » وهى مجلة دعاة الوطنية من العرب وكانت تصدر في باريس .

وليس من اليسور الحصول على معلومات فيما يتعلق بإنشاء المطابع وتأسيس دور الطباعة في الجنوب الغربى للجزيرة العربية . ذلك إلى أنه يظهر أن معظم المطبوعات الأولى التى أخرجتها تلك المطابع كان ذا صبغة وقتية فاخنى غير مخلف له أثرأ يهتدى به على نوعه أو قدره . وما كتب له البقاء من الرسائل أو الجرائد التى طبعت في تلك المطابع في عهدها الأول ، يرجح أنه اليوم مبهر

كتاب مشهور هو « النور السافر ، عن أخبار القرن العاشر » وهو من تأليف أحد أفراد أسرة الميروس ، ويتناول أخبار الصوفيين في جنوب الجزيرة العربية وكجرات .

وللحضارة جاليات تقطن منذ عهد بعيد في جزائر الهند الشرقية الهولندية ، ومستعمرات الملايو البريطانية ، وإن كان من المرجح أن نشأة تلك الجاليات لا ترجع في تاريخها إلى مثل ما ترجع اليه جاليات الحضارة في الهند . وللحضارة مطبوعات نشرت في بنافيا ، عاصمة الهند الشرقية الهولندية منذ سنة ١٨٧٥ وتتداول هذه المطبوعات في معظمها العلوم الدينية ، والفقه ، وعلم التوحيد ، وبعضها طبع حجر وبعضها طبع حروف ؛ وبعد ذلك التاريخ بنشرة أعوام طبعت خريطة هامة لشبه الجزيرة العربية ، وكذلك الأطلس العربى ، للسيد عثمان ، على طبعة الحجر .

ومعلوماتنا عن المجهود الأدبية للحضارة خارج وطنهم ، معلومات متناثرة في مجلتيها ، وبما أنهم أقليات في تلك البلاد التى اتخذوها وطناً لهم - مهما تكن تلك الأقليات مهمة - فقد جر النسيان ذيله على جهودهم الأولى . وليس فيما أعلم في مكلا نفسها مطبعة ، وإلى أن تنشأ هناك آلة للطباعة لن يكون مفر من أن ينتشر الأدب عن طريق المخطوطات التى تنسخها الأيدي أو عن طريق المطبوعات التى تستورد من البلاد العربية الأخرى . وهذا أدعى إلى الأسف ، إذ أن للبلاد تاريخاً ثقافياً عريقاً تمكن المحافظة عليه وتغذيته بما يعيد اليه الحياة مرة أخرى ، بإدخال فن الطباعة .

### الصحافة والمطابع في الجنوب الغربى للجزيرة العرب

أصبحت الجرائد اليوم مصدراً من المصادر التى يعتمد عليها التاريخ ، وإن كان من غير الممكن أن نقول عنها إنها في الغالب دقيقة ، أو زهية عن الحباة ، أو إنها دائماً حسنة الأسلوب ، بل لا نستطيع أن ندعى لها أنها تضع أمامنا صورة صادقة عما هو حادث في البلاد فعلاً . والحق أن المؤرخ اليقظ لا يترقب أن يجد في الجرائد تلك الصفات ، وهو إذ يرجع إليها إنما يرجع إليها مع شعوره بتشجيعها ، ليوضح طريقة عرضها للحوادث في ضوء ميولها

والأحكام القضائية ، والتصايد المنظومة في مدح الإمام وأمرائه البيت المالك ، كما تحتوي على مقالات أدبية ودينية . وبفضل هذه الجريدة يمكن تتبع الموقف السياسي الداخلي للبلاد ، إلى درجة ما ، كما يمكن الوقوف على الجهود الحميدة التي تبذلها الحكومة المركزية في النهضة بالتعليم ، وتربية روح وطنية عامة - لا روح قبلية محلية - في جميع أنحاء البلاد . وعلى أنه من غير الممكن أن نقدر مبلغ ما لهذه الجريدة من الانتشار في داخل بلاد اليمن ، يمكننا أن نسلم بأنها تصل إلى جميع دور الحكومة في كل قضاء ، وبأنها تتداول بأيدي قراء يزدون في عددهم زيادة كبرى على ما كان للجريدة التي كانت تصدر في العهد التركي ، وتؤدي بذلك خدمة أهم من تلك التي كانت تؤديها تلك الجريدة . ومن المميزات الشائعة في جريدة « الإيمان » ما تنشره لراسليها في سورية وغيرها من البلاد العربية الأخرى .

أما أهل عدن فانهم يستوردون منذ عهد طويل الصحف المصرية التي يكاد يكون الحصول عليها في عدن في مثل سهولة الحصول عليها في القاهرة ، ولا يقتصر قراؤها هنا على العرب فقط ، بل يقرأها كذلك المتعلمون من الصوماليين . وتنتشر الجرائد كذلك في الحج عاصمة السلطنة البديلة ، ولكنها قليلة الانتشار في الجهات الأخرى من الحمية . ولدينا من المراجع المسطورة ما يدل على أنه في سنة ١٨٧٠ كان في عدن مطبعتان : إحداهما في السجن ، ومن المرجح أنها لم تطبع بجانب المطبوعات الحكومية إلا القليل ، والأخرى خارج السجن ، وليس لدينا ما يدل على أنها كانت تطبع كتباً عربية أو على مقدار ما طبعته منها إن كانت قد طبعت منها شيئاً . وشاهدت سنة ١٩١٤ قيام مطبعة ثالثة ، فأصبح هناك ثلاث مطابع تقوم على خدمة عدد من السكان يتراوح بين أربعين ألفاً وخمسين ألفاً ؛ واليوم أستطيع أن أسمي ثلاث مطابع تطبع بالعربية ، منها مطبعة « فتاة الجزيرة » ، ومطبعة « الهلال » في بازار بهرة ، وربما كان هناك مطابع أخرى ولست أدري أكان بين مطبوعات المطابع الأولى ما يزيد على حجم الرسائل أو الاعلانات أم لا ، ولكن من غير المحتمل أن تكون تلك المطبوعات قد اشتملت على كتب . ومنذ نشوب الحرب الحاضرة تولى تحرير جريدة « فتاة الجزيرة » صحفي عدني

بين المكتبات الخاصة والعامة في تركيا ، والهند ، وصنعاء ، وعدن ، وبريطانيا العظمى ، ولكن القارئ المادى لا يعرف شيئاً عن وجودها . على أن لدينا شيئاً من المعلومات عن تأسيس الجريدة اليمنية « صنعاء » التي كانت تطبع بالعربية والتركية . ففي سنة ١٨١٧ قررت الحكومة التركية العثمانية أن يكون في عاصمة كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية مطبعة ، وأن يقوم كبار الموظفين في الولاية بنشر تقويم أو كتاب سنوى « سالنامه » يشتمل على أهم الأخبار في الولاية ، وأن تنشر كذلك جريدة في كل عاصمة . وبناء على هذا القرار أقيمت مطبعة في القصر الحالى للإمام المعروف باسم « مقام الإمام » وطبعت فيها جريدة « صنعاء » . ونسخ هذه الجريدة نادرة الوجود جداً في الوقت الحاضر ، ومن المرجح أن هذه الجريدة لم تكن منتشرة ، حتى في ذلك العهد ، إلا في المدن الكبرى ، إذ أن سلطة الأتراك خارج تلك المدن كانت واهية جداً . ويظهر أن عدداً من الرسائل طبع كذلك في تلك المطبعة ، ومن المرجح أن معظمه كان متصلاً بالشئون الحربية والإدارية ، ولكن واحدة من هذه الرسائل قد وقعت في يدي وهي تبحث في الفرائض الدينية . والكتاب الأتراك عن اليمن هم الذين يمكنهم أن يكشفوا عن نشأة هذه المطبعة ، وعلى الخصوص حامد وهي الذي نشر كتابه السنوى عن اليمن « سالنامه سى » في سنة ١٢٨٩ هـ ، وكذلك غيره من المؤلفين الذين كانوا على الأرجح موظفين في الحكومة وكان لهم اهتمام بالبلاد دعاهم إلى كتابة تاريخها . ولقد كان الأتراك طبعا حكاما لجزء من اليمن في حقبة قصيرة في خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . وما يذكر على سبيل التذكير أنه مازال باقياً حتى اليوم في القسطنطينية سور للفتح التركي لليمن من صنع فناني أتراك من أهل ذلك العهد .

وفي أثناء العهد المضطرب الذي تلا الحرب العظمى الأولى لم يكن في اليمن على ما يظهر نشاط أدبي كبير ، غير أنه في سنة ١٣٤٥ هـ و ( ١٩٢٦ م ) ظهرت الأعداد الأولى للجريدة اليمنية الجديدة في صنعاء ، مطبوعة في المطبعة التركية القديمة ومسماة باسم « الإيمان » . وتشتمل هذه الجريدة الرسمية على نصوص الماهدات المفودة مع الدول الأجنبية . وعلى الراسم ،

« وأما لغة الإنشاء فصحيحة ، لكن أسلوبها أسلوب المصور الوسطى ، وليس فيها تلك السلاسة والروية والدونة التي ترى في أساليب المصريين من أهل مصر ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ؛ وكل ما يرى إليه كتبة الميانيين السجع المل . »  
ولكنه محتاط فيقترح الحل الآتي : « على أن لا يريد بذلك ذم كلام أبناء اللين ، بل نود أن يطلعو التعانيف الحديثة التي تصدر كل يوم في الديار العربية اللسان . »

وفيما يتعلق بلغة التخاطب والمحادثة ، يستخدم أهل المدن لهجة شائعة يفهمها التريب بسهولة ، أما في القرى فلتناس لهجات كثيراً ما يصب فهمها على المسافرين الوافدين من جهات أخرى . وبين يدي الآن وثيقة قانون قبلي أو شرع قبيلة كما تسمى في جنوبي جزيرة العرب ، وهي وثيقة لا يستطيع فهمها مغربي أو سوري ، بل لا يستطيع فهمها حضرمي مثلاً . ومع ذلك فهي مكتوبة باللهجة التي تتكلمها هذه القبيلة دائماً ، بل يتكلمها سلطانها . وفي بعض المناطق ما زالت لغة التخاطب قوية الشبه بلغة بني حمر ، وإن بدعش علماء النحو أن يعلموا أن « ام » ما زالت تستعمل أداة للتعريف بصفة عامة جداً ، كما أخبرنا بذلك منذ قديم كل من الزعشمي وسيبويه . إن في الجنوب الغربي لجزيرة العرب مناطق كثيرة لم تكده الحروف المطبوعة تخترق أصقاعها ، وهذه المناطق تكاد لا تريد على أن تفهم لغة الجرائد المصرية . على أن أرتجال الشعر في تلك الجهات ما زال عنصراً من عناصر الحياة الاجتماعية للناس . وليس ثمة شك في أنه في خلال نصف قرن يأتي ستطور منطقة الجنوب الغربي بانتشار التربية وتعلم القراءة والكتابة ، وما سيصحبها من نشر المعلومات المصرية في الفنون الهندسية والأساليب الأدبية ، وسيكون من الشائق جداً أن يلاحظ الباحث تطور هؤلاء القوم تحت تأثير هذه العوامل الحديثة . لقد كان للبلاد ماض مجيد في تاريخ المدنية ، وجدير بها أن يكون لها مستقبل مجيد ، وهي بذلك أجدر بسبب ما تحتويه من الثروة الطبيعية التي ساعدت في الحجاز على تقدم الشعب العربي .

الركنور ر . ب . سارميت

اسمه محمد نقان ، ونشر هذه الجريدة الأخبار المحلية ، وقصائد شعرية ، ومواد في التربية والتعليم ، ومقالات عامة ، والأوامر الحكومية . وإذا قارنا هذه الجريدة بجريدة « الايمان » التي تنجح إلى الأسلوب القديم ، ألفيناها ذات أسلوب حديث في عرض موضوعاتها ، وتستخدم لغة الصحافة الحديثة العربية . وهي منتشرة في عدن ولحج وإن كنت رأيت بعض نسخ منها في الأجزاء الأخرى من المحمية ، وربما وجدت أيضاً في حضرموت حيث مستوى التعليم أعلى نوعاً ما .

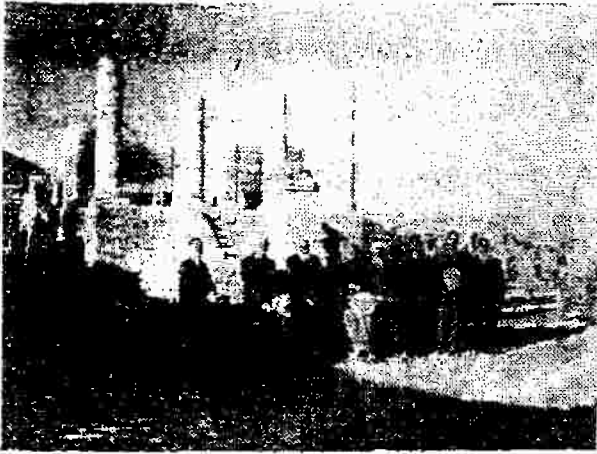
وقد سبق أن ذكرنا جريدة « الاعتصام » الحضرية ، ولكنه إذ لا مفر من طبع جميع الكتب الحضرية في الخارج ، كذلك الجرائد المطبوعة تأتي من الخارج . فمن ذلك أن الجرائد تستورد من جزائر الهند الشرقية الهولندية ، ومن المرجح أن يكون من بينها جريدة « حضرموت » التي تطبع في سورابايا ، في الهند الشرقية الهولندية ، منذ نحو سنة ١٩٣٣ . وكانت تطبع في سنغافورة جرائد عربية قبل الحرب الماضية ، وعلى أنني لم أر واحدة منها ، أرجح كل الترجيح أنها كانت من تحرير الحضارمة ، وأنه ظلت الجرائد العربية تظهر هناك حتى عهد قريب . ومن الصحف المتداولة في المدن الساحلية للمحيط الهندي مجلة « العرب » التي تصف نفسها بأنها « جريدة إسلامية ، أخبارية ، أسبوعية ، تصدر من الهند » ؛ وقد بدأت هذه الصحيفة في الظهور في سنة ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، وهي تحتوي على أخبار ومعلومات عامة عن عدن ، واليمن ، وحضرموت . وهي تطبع في بمباي ، وتدعى أنها « حلقة الاتصال بين الهند والعالم العربي » ويرد إلى حضرموت مجموعة متنوعة من الصحف بالإضافة إلى الصحف المصرية والعراقية ، غير أن توزيعها يقتصر على المدن ولا سيما المدن التي هي أقرب إلى الساحل .

### اللغة العربية في جنوبي الجزيرة العربية

ونختتم بحثنا هذا بكلمة قصيرة عن الأساليب العربية التي تستعمل في جنوبي الجزيرة العربية . والأب أستاس ماري يقول عن جدارة ، معبراً عن وجهة نظر الأمم الآخذة من التقدم بنصيب أوفى ، فيما يتعلق بالأسلوب العربي الذي يستعمله اللين :

### طاش ورع

وهكذا خصص من كل من حوائط المعبد واحدة أفردت الأولى للزراعة وبنيت الثانية نواحي الصناعة وعرضت الثالثة لحياة الكاهن وموته . وعلى هذا الحائط تظهر عظمة صاحب المعبد . فهو لم يكن كاهناً عادياً ، رجلاً تقياً ورعاً يحج إليه الناس من كل مكان فيأتيه اليونانيون والرومانيون ليحصلوا على بركته وليعبروا له عن إعجابهم بمسجده ، يمتدحون جليل أعماله ، ويطنبون في حن معاملته لأعوامه .



( شكل ١ )

لفتت حفريات الدكتور ساي جيرة في تونه الجبل نظر علماء الآثار في العالم ويرى في الصورة وهو في وسط ليلف منهم

ومن الظواهر الجديرة بالتسجيل على ذلك الحائط منظر أولاده الأربعة وبناته السبع وقد احتلوا أماكنهم في صف واحد مرتبين تبعاً لأعمارهم فلا يسبق الغلام الفتاة ولا الفتاة الغلام . في المقدمة الابن الأكبر وفي النهاية الابن الأصغر وإنك لتلاحظ فيهم اختلاف التقاطيع وتشابهها كما تلاحظ في أبناء أية أسرة . وإنك لترى في تلوين البشرة سمارها في الذكور وبياضها في الفتيات ، كما تلمس أماراة الرجولة في الثبان وعلامات النعومة في الفتيات وإن امتياز الجميع بقاماتهم الفارعة المشوقة .

ومات الكاهن الورع ، فقدمت الوفود من كل مكان . وسار الكهنة في موكب جنازته يسحبون العربة التي تحمل جثته وترفرف فوق رؤوسهم أعلام بلادهم ، فهم لم يأتوا كأفراد غريب ، بل قدموا كممثلين لبلادهم وليعبروا عن مكانة الرجل في ديارهم .

## هرموبوليس مدينة الحج

- ٢ -

### للأستاذ فوزى الشتوى

—»»»»»»»»»»

[ أتينا في المرة الماضية عند وصف سراديب التحنيط ونحتم في هذا المقال بوصف بعض الآثار الأخرى ]

### مباتنا لم تغير

وإلى جوار السور معبد حاكم المنطقة الدينى بوتوزوريس . وهو معبد نفخ تبدو نقوشه بالألوان الطبيعية والصور المنحوتة في الأحجار فترى في تقاطيع أحجارها سمات المصريين ، وسمات السوريين والصينيين . ترى فيها تماثيل الحزن كما ترى فيها علامات الفرح . وتذكر من نظرات أحجارها ما نتم عليه من إعجاب أو ازدراء ، فقل حوائط هذا المعبد سجلت صور الحياة المصرية في مراحلها المختلفة .

فهنا لوحة أو لوحات تمثل الفلاح يزرع أرضه من حرث وسقى وإنبات ثم حصد وتذرية ، وفي لوحة ثانية ترى الصانع يحتضن أدواته ويحركها في خزف أو نحاسه ليخرج منها تلك الأدوات التي تشاهدها في دار الآثار ، أو أن أردتها حية مجسمة تجدها في خان الخليلي ، فصناعه وأدواتهم وطرقهم يتبعون طرق أسلافهم ونادراً ما تجد أداة تغيرت . ولكن ما تثير هو مرور تلك الحقبة من الزمن ونظرة دقيقة إلى تلك اللوحات وما شملت ، ثم نظرة أخرى إلى تلك البقعة وما تبين توضيح لك أننا لا نزال نعيش على حساب تلك العقول ، فهناك ترى صحاف النحاس تنقش ثبتت على قواعد من القار فترى منها نسخة أخرى في خان الخليلي .

وما قيل عن صناع الصحاف النحاسية ينطبق على التجارين والحراطين وصناع الفخار . تراهم كلهم منهمكين في عملهم في تلك الأوضاع المختلفة التي لم يترك منها الفنان تمبيراً إلا نجح في أدائه وإجادته طبقاً للحقيقة الحية .

على شكل ديك هادى، وديع ، وصور المرأة على شكل هرة ناثرة  
متحفزة للشر .



( شكل ٢ )

قصة أوديب الملك كما صورها الرسام في مراحلها المختلفة  
ومدينة الحج بعيدة عن موارد الماء . ولهذا احتاج إمدادها به  
إلى بناء ساقية تدل على رقى فن الهندسة . يبلغ عمقها ٣٤ متراً  
حتى يصل عمقها إلى مستوى ماء بحر يوسف . وهي مبنية على  
درجتين : عمق الأولى ٢٠ متراً ، وعمق الثانية ١٤ متراً يرفع منها  
الماء بالطرق المروفة عندنا ليخزن على سطح الأرض فيأخذ منه  
السكان حاجتهم ويستقي منها الطير . ثم يتسرب ما يفيض إلى وى  
أشجار الدوم التي كانت مزروعة حولها .

والمنطقة عامرة بكثير من الآثار التي تربط بين مختلف  
العصور المصرية ، ففيها معبد وجدت في بعض أنحائه بعض أدوات  
يظن بعض المشتغلين بالآثار أنها من العهد المسيحي ويرى أنها  
من أدوات عماد الأطفال في الكنائس .

والنتظر عند ما يتم كشف هذه المنطقة ويدرس علماء الآثار  
محتوياتها أن تكشف لنا عن كثير من غوامض التاريخ فقد كانت  
المنطقة كما قلنا على جانب كبير من الأهمية الجغرافية ، وكانت في  
أكثر أحوالها مقصد الناس . ونعتقد أن فائدتها لاتكتمل إلا بإتمام  
كشف المنطقة الأخرى المروفة الآن بالإدارة فقد وجدت هناك  
مبانى ضخمة تدل على عظمة وفن وروعة ما

فوزى الشوي

## يوم الحساب

والموت في عرف المصريين القدماء مواصلة الحياة ولكن في  
الدنيا الآخرة أو عالم الخلود . وليس الوصول إليه من الأمور الهينة  
ففي طريقه حساب عسير لا يكشف فيه بالمظاهر بل يوزن فيه قلب  
الإنسان ومبث خيره وشره .

فإذا انتقلنا إلى الحائط الأخير وجدنا روح الميت بين أيدي  
الآلهة تقدم حسابها فتذكر أربعين سنة لم يعملها الميت في حياته  
ثم يترافع أمام مجدهم مبيناً حقه في الحياة الأبدية . إلا أن الآلهة  
لا تؤخذ بالأقوال فيزنون ما في قلبه من شر . فان وازن ريشة  
«معان» لآلهة العدل أدخل الجنة . وإن زاد عنها ألقى إلى حيوان  
ضخم يلتهمه ثم يتدفع به في حياة الظلمة .

ويربط هذا المبد بين الفن المصرى والفن اليونانى . فهو  
مصرى في جميع نقوشه وتفصيله إذا استثنينا طريقة الدفن .  
فالتابع في القابر للمصرية أن يكون مرقد الميت إلى اليمين . فكان  
في هذا المبد في بئر عميقة في وسطه طبقاً لعلقوس ذلك العصر .  
وفي سقف المبد فوق البئر فتحة صغيرة لوحظ أن الشمس تسقط  
منها إلى أسفل البئر فتضيء المكان وتبارك صاحبه في وقت الظهور  
من شهر برودة .

## فن التصوير القصصى

وتمثل الحفريات الأخرى كثيراً من الفنون اليونانية . ونجد  
فيها أول مراحل فن التصوير القصصى . ففي أحد المنازل ، ويظهر  
أن صاحبه كان من رجال العلم ، صور الفنان قصتى أوديب الملك  
والسكرا . ففي الأول يبين الرسم ذلك الحيوان الضخم وهو يسأل  
أوديب عن الشيء الذى يسير على أربع في الصباح ، وعلى اثنين في  
الظهر وعلى ثلاث في المساء .

ويجيبه أوديب بأنه الإنسان عند ما يحب طفلاً ، وعند  
ما يبغى رجلاً ، وعند ما يتوكل على عصاه شيخاً . ولأهمية هذه  
الصورة نقلت إلى متحف الآثار واستبدلت في مكانها نسخة  
حديثه الصنع .

وعلى حائط آخر مثل الفنان أخلاق الرجل والمرأة فرسم، الأول



البذر يطلع من أزرتة والنصن يمرح في غلاته<sup>(١)</sup>

٦٧١ - بطول وقوفك إزرد

ابن الجوزي : مر رجل من الفطناء رجل قائم في طريق ،  
قال : ما وقوفك ؟

قال : أنتظر إنساناً .

قال : بطول وقوفك إذن .

٦٧٢ - أميرها الأمير ، ليس هذا من عملك ...

في ( ثار الأزهار في الليل والنهار ) لابن منظور صاحب  
( لسان العرب ) : دخل عبد الله بن عمر قاضي إفريقية<sup>(٢)</sup> على  
أميرها يزيد بن حاتم فقال : أهلنا هلال رمضان فتشارناه بالأيدي ،  
فقال يزيد : لحنت يا ابن غانم ، إنما هو تشاورناه . قال : بيني  
وبينك أيها الأمير قتيبة النحوي - وكان إذ ذاك قدم على يزيد ،  
وهو إمام الكوفة - فبعث إليه ، وكان في قتيبة غفلة ؛ فقال له  
يزيد : إذا رأيت الهلال وأشرت إليه وأشار غيرك إليه كيف  
تقول ؟ قال : أقول : رب ربك الله ! فقال يزيد : ليس هذا  
أردنا ، فقال ابن غانم : دعني أفهمه من طريق النحو فقال : إذا  
أشرت وأشار غيرك وقلت : تاعلنا في الإشارة إليه كيف تقول ؟

قال : تشاورناه وأنشد لكثير عزة :

وقلت وفي الأحشاء داء غامر ألا حبذا ( يا عز ) ذاك التشاير

قال يزيد : فأين أنت يا قتيبة من التشاور ؟ قال : هيأت أيها  
الأمير ، ليس هذا من عملك ، هذا من الإشارة وذلك من الشورى .  
فضحك يزيد ، وعرف جفاء قتيبة فأعرض عنه ، واستحيا  
من ابن غانم .

فإني أمضى إلى رؤساء اليونانيين فأشعرهم بشكوكك . قال أميروس  
مرحلاً : بلغنا أن كلباً حول قتال أسد بجزيرة قبرص فاستمع  
عليه أنفة منه ، فقال له السكب : إني أمضى فأشعر السباع  
بضعفك . قال له الأسد : لأن تعبرني السباع بالشكول عن مبارزتك  
أحب إلي من أن ألوث شاربي بدمك .

٦٦٨ - شدة الوضباط في الريح ... !

في ( الحيوان ) للجاحظ : قال أبو بكر الهذلي : كنا عند  
الحسن البصري إذ أقبل وكيع بن أبي سؤد فجلس ، فقال :  
يا أبا سعيد ، ما تقول في دم البراغيث يصيب الثوب يصل فيه ؟  
فقال : يا عجبا ممن يلع في دماء المسلمين كأنه كلب ثم يسأل عن  
دم البراغيث ... ! فقام وكيع يتخلج<sup>(١)</sup> في مشيه كتخلج  
الجنون . فقال الحسن : إن لله في كل عضو منه نعمة فيستعين بها  
على المعصية . اللهم ، لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك .

٦٦٩ - فلم لا يكذب الوراقون عليك ؟

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض الوزراء ، فتفاوضوا حديث  
البرامكة وكرمهم ، فقال الوزير لأبي العيناء ( وكان قد بالغ في  
وصفهم ) : قد أكثرت من ذكركم ووصفك إليهم ، وإنما هذا  
تصنيف الوراقين ، وكذب المؤلفين .

فقال له أبو العيناء : فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير ؟  
فسكت الوزير ، وعجب الحاضرون من إقدامه عليه .

٦٧٠ - والنصن يمرح في غلاته

في ( نفع الطيب ) : كانت زهون القلاعية الأدبية الأندلسية  
تقرأ على أبي بكر الخزومي الأعمى ، فدخل عليهما أبو بكر الكتندى  
فقال يخاطب الخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه

فأغم وأطال الفكر فما وجد شيئاً ، فقلت زهون :

لقدوت أخرس من خلاخله<sup>(٢)</sup>

(١) الأساس : المجنون يتخلج في مشيه : يشكك ويتمايل ، كأنه  
يحذب شيئاً .

(٢) ليلاة السائقين .. في ( الأساس ) : وإسراة صوت الخلال ،  
وفي ( اللبان ) : جارية صوت الخلالين إذا كانت علة السائقين لا يسع  
للخلالها صوت لموضه في رجليها .

(١) ذكرت المعجمات في جمع لزر الأزرار والزرور ولم تذكر الأزررة  
وقد وجدت الأزررة في تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٧ في كتاب التوكل في  
ليس أهل القمة : ... وأن يؤخذ الجميع منهم في فلانهم بتركيب أزررة  
عليها يخالف ألوانها ألوان الفلانس ... ( غلاته ) برزت فلاة في غلالة  
وبرزت في غلاله وهو شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة . وتقول :  
نولوا للخلال لا يبرزن في الغلال ( الأساس ) .

(٢) أبو عبيد البكري : حد إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة  
المضراء غرباً ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان  
( منجم البلدان ) .

أخبرني:

## أحلام الجزيرة

الشاعر عبد الرحمن النجدي

خفقَ الروحُ بين تلك الروابي  
ذكراتي هنا ... ورجعُ شبابي  
أم لو تعلم (الجزيرة) مابي،

من حنينٍ ولهفةٍ لحبيبي

كلا أقبلَ الماءَ عليها  
جَنَحَ الماشقُ اللهيفُ إليها  
وجثا للحبيب بين يديها

أنا وحدي هنا ... فأين حبيبي ؟ !

كم صحتُ الظلامَ بين رباهما  
ودعوتُ الصباحَ يفتني سماها  
ومع الطير ... كم ملأتُ نوحها

بأغاريدَ صفتها لحبيبي !!

صَمَّها النيلُ جَنَّةً للفرارِ  
ودروها بقلبه المُستهامِ  
لَيْلُها ... كانَ مبعثَ الأحلامِ

كم سَجَدْنَا به ... أنا وحبيبي

عذبةٌ حُبْرِي ، ولوعةٌ رَوْحِي  
وأنا أَسْتَعِيدُ ذكري جُروحِي  
وانطلاق مع الموى وُجُوحِي ...

قدحِي ... فاضَ بالأسى يا حبيبي

سألني الظلالُ حينَ رأَني ،  
وأجأ في سكونها لا أُعْثِي :

كيف غابَ الأليفُ عنكَ وعنِي :

فنهاوتُ ماكِيا يا حبيبي !!

كم حَطَّ رُتْنَا مع الدجى والنهارِ  
بين تلك المروجِ والأشجارِ  
اسألوها تَذِيعُ من أسراري

أنا قَبَّلْتُ في حماها حبيبي ...

من نسيجِ القَوَادِ صُنْتُ ابْتِهَالِي  
للعصافير ... والربى ... والظلالِ ،  
أنتُ نبتٌ الوجودَ لوعةً حالي

ونُفَتْنِي بِمَا جَنَاهُ حبيبي ...

خفقَ الروحُ بين تلك الروابي  
ذكراتي هنا ... ورجعُ شبابي  
أم لو تعلم (الجزيرة) مابي ،

من حنينٍ ولهفةٍ لحبيبي !!

عبد الرحمن النجدي

## ضجّة الربيع

المُؤَنِّدُ عبد الرحمن السرفراوى

(دقت نواقيس الساء حزينة تنمى النهار)  
فجرى الأمليل مُرَوَّعَ الخطوات مجنون الفرار  
وتركت والأفقَ الحزين يُلْفُهُ ظَنَلُ القبار  
والوحدة الخرساء تملئني لآلام ضواري  
ونسج أحلام تَمزقه أعاصير أدكار

\*\*\*

وترا كفت قطع السحاب كسرب أوهام بديده  
دكناء يطردها الظلام كبعض آمالي الشريدة

كالرغبة الجراء في أعراق راهبة فتيه  
كطيارة الصندراء في خطرات غانية شقيه  
كمدينة ذهبية الجدران في أحلام قريه  
كالقوت نسطه لعيني جائع كف عصيه  
\*\*\*

يا ذكريات الأمس ... قرى في غيابت السكون  
قد عاود الليل الخشوع ... وغيم الصمت الحزين  
لا صوت إلا أنه الفلاح من ظلم السنين  
وتناوح الطير المشرود بعد تمزيق النعنون  
الزعزع النكباء قد بعدت عن البلد الأمين

عبر الرصحن السرفاوى  
المحار

وسحت ريح الليل تحمل صوت أرجاء بعيده  
لكأنا همتها أسدء أياهى السعيدة  
أم أن ريح الليل تحمل لى صبايات جديد ؟  
\*\*\*

ولمحت صاحبتى الحزينة كالنهار القارب  
وقفت مُرَّحة الخيال على الضياء الذاهب  
مخفء كالشجر المصوح ... كالسواء الشاحب  
دب الشيب بها ... فلادت بالشباب الهارب  
كتألق الأفق الحزين بنور غر كاذب  
\*\*\*

تجوى ... فيقدها السعال ... فتسريح إلى الدموع  
وإذا اثنت طربا كالف عهدا ... لا تستطيع  
الشهوة الحقاء تشعلها ... فيطفتها الصقيع  
لم تبق غير أواخر الخفقات في جسد الشموع  
والشعرة البيضاء تنب في بقيات الربيع !  
\*\*\*

وفجأة ضج الفضاء وصاح فى الدنيا نذير  
واصطكت الريح الرخاء وثار فى الحقل الغدير  
وكأن فى كبد السماء لواعجا حرنى الزفير  
عوت الذئاب كأنما جئنت .. ودمدمت النور  
عجبا له ليل عميق الفكر ... ملتب الشمور !  
\*\*\*

وإذا الشجيرات الذوابل ينتفضن مزججرات  
وإذا بروح تمرد نجتاح صمت الكائنات  
لكأنا اندفعت عصارات الحياة إلى الموات  
ويحى .. هل انبعت من الصمت المقدس ذكرياتى ؟  
كالنبع المهجور ينبثق المياه على فلاة  
\*\*\*

كالزهر المحطوم تُرسل فيه أنغام خفيه

ظهرت الطبعة الثانية من :

## فلسفة الا'خلاق فى الاسلام

وصلاتها بالفلسفة الاغريقية

للمؤلف محمد يوسف موسى

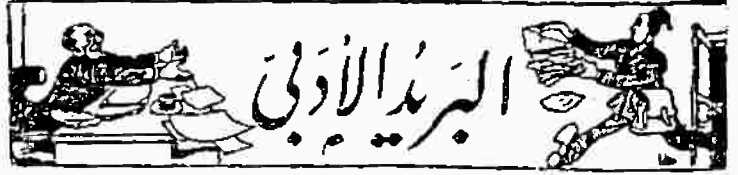
الكتاب الأول فى فلسفة الأخلاق المقارنة ، فكان  
حديثا ملحوظا فى الإنتاج الفلسفى المعاصر ، وفيه رأى  
الحق الصريح فى فلسفة الفزائى وابن عربى وغيرهما من  
مفكرى الإسلام .

الثنى ٢٥ قرشاً والبريد ٥٣ مليما

الناشر

دار الكتب الأهلية

ميدان الأوبرا بمصر تليفون ٤٩٥٦١



من إثباتها ولا ضير فيها ولا من ... وبني قوله : « فلا يغمز الأوائل بالتجيبيل أو القصور ونحن لا نبني إلا من الحصيات نجمها من ساحاتهم الواسعة » .

فتلك قضية أخالفه فيها نيا يختص بالجمال الفني في القرآن . لقد أثبت ما استطعت على رجلين اثنين : عبد القاهر والزحشرى . وعرضت نماذج من حسن فهمهم - المحدود بمحدود الزمان - لبعض الجمال الفني في القرآن وهذا كل ما يطلب مني ... وأحب أن أقول بعد هذا : إنني - فيما يختص بالجمال الفني - لم أبن من حصيات أحد ... وهذه حقيقة تاريخية كذلك لا أرى أن تقديرتنا للتداعي يكفي لإنكارها . ومن الأمانة للبحث العلمي ألا نبخس الناس أشياءهم .. ولكن من الأمانة كذلك ألا نعطيهم فوق ما يستحقون .

\*\*\*

ثم أخلص إلى القضية الأساسية . قضية يوسف : يتحدث الأستاذ عن تصويري ليوسف بالاستناد إلى ما ورد عنه في القرآن بأنه الرجل الواعي الحصيف ، واستشهادي بإثباته على سراودة امرأة العزيز ، وقولي « ومع ذلك لقد كاد يضعف » فيقول :

« وهذا تصوير غير فني لإنسان هيأه ربه للنبوّة ، وكتب له العصمة من قبل ومن بعد . وأظن الأستاذ منساقاً في هذا وراء ما يقال : من أن يوسف إنسان لم تفارقه نوازع البشرية ، فهو يميل كما يميل أي إنسان ويكاد يضعف كما يضعف أي إنسان . وأظنه كذلك بحسب الآية في ظاهرها تؤيد هذا إذ قررت أن المرأة همت به وأن يوسف هم بها ، وليسمح لي الأستاذ أن أنبهه إلى أن هذا فهم سطحي غير سديد » .

وأنا بدوري أحب أن أقول للأستاذ : إنني أخالفه فيما أنجه إليه . وأن هذه قضية مدروسة جيداً عندي - وإن لم أنعرض لها بتوسع في كتابي - لأنها من مباحث كتاب آخر أعده الآن عن « القصة بين التوراة والقرآن » . والجمال لا يتسع هنا للتفصيل إلا أن يشاء الأستاذ وقراء الرسالة أن أعرضها كاملة .

ولكن هذا لا يمنع من بضع كلمات :

لقد كنت حريصاً في تعييري فقلت : « كاد يضعف » ولم

### التصوير الفني في القرآن

يجب أن أشكر للأستاذ الفاضل عبد اللطيف السبكي المدرس بكلية الشريعة عنايته بنقد كتابي « التصوير الفني في القرآن » . ولكن ليس هذا هو الذي يشغلي في أن أشغل جزءاً من الرسالة . إنما هو قد أثار مسألة أساسية في القرآن وفي الطبيعة البشرية . أثار مسألة يوسف في : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » وهي مسألة تستحق المناقشة :

وقبل أن أتناول هذه المسألة الأساسية أستأذن القراء في سطور للحديث العابر عن المسائل الأخرى التي أثارها الأستاذ ١ - لقد لاحظ أن هناك بضعة نصوص أصابها الخرم عين مواضعها . وأنا أشكره هذا التنبيه ، وآسف لوقوعها في الكتاب . وما دام هو قد لاحظها فأنا أرجوه أن يتفضل بإرسال بيان عنها إلى ، لملاحظتها في الطبعة التالية ، موفراً على جهد البحث عنها ٢ - ولألاحظ أنني لم أبداً عملي بالتسمية ( ليرتفع عن عطف الروايات وكتب التسمية ) ! وأحسب أن هذه التسمية إن كانت ضرورية في كل عمل فليست ضرورية في كتابي هذا ! إذ ماذا أمضى التسمية إلا لإثبات التوجه إلى الله بالعمل . فهل كتاب عن القرآن على نمط كتابي في تمجيده من الوجهة الفنية ، في حاجة إلى هذا الإثبات الشكلي ؟ إنه كله توجه ، وطبيعته كلها تسمية . من صفحته الأولى إلى صفحته الأخيرة !

٣ - ولألاحظ أن ليس بالكتاب دليل في نهايته . وله كل الحق في ملاحظته . ولكن من يعلمه : كم جاهدت لوضع هذا الدليل . وكم وقفت أزمة الورق وضرورات الطباعة بي عما أريد؟ ٤ - ولألاحظ - ولا أدري كيف - أنني أسن على الناس بما قدمت ، وهو ما عدت إلى الكتاب أبحث عنه فلم أجده . أم لعله يقصد ما ذكرته من أن الاتجاه إلى إدراك الجمال الفني في القرآن على النحو الذي أنجته لم يكن من نصيب الباحثين في بلاغة القرآن - قدامى وعديين - فتلك حقيقة تاريخية لا بد

### النبي ودائرة المعارف البريطانية

لاحظت في الجزء الخامس عشر من دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٣٢ اعتباراً من الصفحة ٦٤٧ في البحث عن حياة منقذ البشرية الأعظم محمد بن عبد الله هذه الجملة في مفتاح الحديث وبالخط البارز (Mohammed as despot of yathrib) ولا يخفى ما ينيه هذا الوصف (Despot) الذي لا يليق أن يوصف به ذلك النبي الأمين الذي أضاء بحكمته دياجير الظلمات الخالكة، ورفع لواء العدل على الإنسانية فخلصها من يرا العبودية، وفكها من عقال الجهل، وبسط السلام الحق، وأخى بين الناس، وأقر مبدأ المساواة في الحقوق بين الأفراد، وأزال الفوارق بين الطبقات، وبصورة أعم فقد جاء بالحرية للإنسان؛ وهذا أمر اعترف به رجال التاريخ النصفون من غير المسلمين؛ فإلى دائرة المعارف المذكورة تتجاهل كل ذلك وتصفه بهذا الوصف الذي لم رها تصف به من يستحقونه أمثال الإسكندر - ونابليون وأضراهما من الحكام والسبدين؟

إن محمداً لم يكن يوماً ما طاغية ولا مستبدّاً ولا حاكماً مطلقاً كما يشهد التاريخ بذلك، بل هو الذي علم الناس التسامح وجاء بالحكم الشورى الذي تدرج حتى صار يدعى اليوم بالحكم النيابي أو الديمقراطي.

هذا من جهة ومن الجهة الأخرى فقد وجدت الدائرة المذكورة تمن في هذا التجاهل فلا تستند إلى كتب التاريخ المهمة بل تستند إلى تاريخ الواقدي الذي تقول عنه إنها لم تجد غيره، ثم هي في الوقت نفسه تظمن في هذا التاريخ وتقارنه ببعض الكتب الغربية الخرافية في أوروبا. والواقدي كما يعلم المتابعون لحوادث التاريخ غير حجة ولا ثقة بالنسبة لغيره من المؤرخين الثقات، هذا بالإضافة إلى أن البحث برغم استفادته إلى ذلك التاريخ غير مستوف.

وظاهرة أخرى لاحظتها في هذه الدائرة، وهي أنها عند تعرضها لذكر كبار رجال الإسلام كالخلفاء الأربعة ومشاهير بني أمية والعباسيين وغيرهم تأتي ببند مقتضبة عنهم لا تتجاوز بضعة أسطر في حين أنها تكتب الصفحات الطوال عن نابليون وأمثاله وحتى عن رؤساء وزارات ووزراء وغيرهم.

هذا عرض موجز لما لاحظته، وقد فكرت طويلاً ثم كتبت.

أقل إنه ضئيف فعلاً. وليس في هذا ما يخالف العصمة في اعتقادي. فالعصمة لا تقتل النوازع البشرية، ولكنها تقيم حولها الحواجز، وتجعل الروادع في النفس أكبر من الدوافع... وهذا يكفي ولقد عصم الله يوسف، فجعله يكافح النوازع البشرية وينتصر عليها في اللحظة التي لا ينتصر فيها إلا أولو الزم. وإن هذا يكفي ليقال عنه في القرآن: «إنه كان من عبادنا المخلصين».

وغير يوسف أنبياء مخلصون: منهم موسى ويذكر القرآن أنه قتل رجلاً ثم تاب فتاب عليه الله. وداود وسليمان ويذكر القرآن أنهما قد فتنّا ثم استغفر وأتابا... فالعصمة النبوية مسألة تحتاج إلى أفق أوسع في النظر إليها. ولست ممن يميلون إلى أنها التجرد من جميع النوازع البشرية. وإن كنت أومن بأنها الانتصار على جميع النوازع البشرية.

ونفى الهمّ عن يوسف - بالمعنى الذي يريده الأستاذ - يحتاج إلى تأويل النص الصريح، وأنا أنفر من التأويلات التي لا يدعو إليها إلا الغلو في التخرج. وإن دراستي لطريقة التعبير في القرآن لتبيح لي أن أقول: إن للنص القرآني معنى واحداً في كل حالة. وإن الاحتمالات المختلفة التي يرويها المفسرون للنص الواحد، إنما تنواري مع شيء من التدقيق ليرز منها احتمال واحد هو الذي يتفق مع طبيعة التعبير القرآني. وهذه مسألة لا يكفي الفراغ المتاح لشرحها اليوم. فقد أقوم ببيانها بتوسعة إذا وقت.

على أن هناك عدة احتمالات في موقف يوسف:

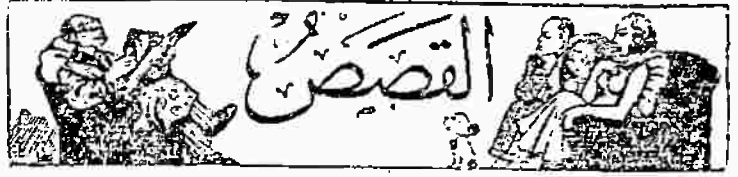
١ - فهل العصمة النبوية قبل الرسالة وبعدها؟ أم بعد الرسالة فحسب؟ هذا مبحث طويل.

٢ - وهل حادثة يوسف كانت قبل رسالته أم بعدها؟ لا يذكر القرآن عن ذلك شيئاً. ولنا الحق في أن نفهم أنها كانت قبلها. ولا سيما أن التوراة تحدد سنه في هذا الوقت بأنها كانت دون الثلاثين.

٣ - ثم ألا يكون سجن يوسف تكفيراً عن الزعة التي قهرها وعصمه الله منها؟ ليكون بعد ذلك «من عبادنا المخلصين»؟ كل هذا يجوز ولكن لا أحب الارتكان إليه، لأن تفه العصمة على النحو الذي أسلفت بفتينا عن كل هذه الاحتمالات. وللأستاذ الفاضل شكرى على ما أتاح لي من هذا البيان.

سبر قطب

قيل عنهم أنهم يضربون في مجاهل تلك الغابة المحيطة حتى  
انثفوا مع حيواناتها المفترسة وأصبحت تربطهم بها صلة  
صدقة وثيقة .



## آل بونتيبي . . .

للطبيب الأمريكي سبنس فنتس بيت

—>>><<<—

شاء القدر أن يتوفى عميد العائلة ، ثم تلحق به زوجته ،  
وسرعان ما توفيت الخادم العجوز كذلك ، وتركوا الأبناء  
وحدهم وقد شعروا ابتائج تلك الوفيات المتلاحقة ، فهاهى ذى الأثرية  
بدأت تترأكم على النوافذ والجدران ، وهاهم أولاء يطهون طعامهم  
بأيديهم ، طعامهم الذى فقد نكهته الأولى التى تعودوها فى حياتهم  
والديهم .

ولما تشاوروا فيما بينهم لم يجدوا مخرجاً من ذلك المأزق الحرج  
وبدلاً لتلك الحياة الشاقة سوى أن يتزوج أحدهم حتى ترى امرأته  
المنزل بما لها من حنكة النساء ودرايتهن بتديرته . ولما اختاروا  
أكبرهم ويدعى هارى للقيام بتلك المهمة التى سبق أن أجمعوا على  
صعوبتها ، حاول أن يتهرب منها وأن يلقى بالعبء على أخيه الذى  
يليه ؛ ولكن هذا حاول أن يسند الأمر إلى من يصغره . وهكذا . . .  
حتى وجد صوب الأصغر أنه هو المكلف بالأمر فنام واعتذر

تتكون عائلة بونتيبي من تسعة أفراد : أم ، وأب ، وستة  
أولاد ، ثم خادم متقدمة السن . وهم يعيشون فى مجاهل الغابة  
حيث يقطعون الأخشاب ويتجرون فيها ، وبذلك اعتزلوا البلدة  
وأهلها فسرت تلك الأشاعات الهامسة التى كانت تناقلها أهل  
البلدة عنهم وذلك الشهور المبهمة الذى كان يساورهم كلما رأوهم  
قادمين بين كل فترة طويلة وأخرى لتبادل المحاصيل بالمواد الغذائية  
اللازمة ، أوحين يتوجهون إلى الكنيسة فى أيام الآحاد ، حتى لقد

### النوادر نفس

من نكد الدنيا على الأدب أن يوجد أديب واحد من أبناء  
هذا العصر ينزل منزلة الزورين فى الأدب يلقى كلاماً يلعبه بغير  
قائله . ومن سوء طالع هذا الجيل أن يكون فيه كاتب واحد جبان  
لا يجرؤ على القول الحق والمجاهرة به .

لقد سمعنا بمقالات كان يكتبها أديب يدافع فيها عن الشعر  
الرمزى مذيلة بأصاء غيره ؛ ولكننا لم نسمع عن حادث فى الأدب  
كحادث التزوير الذى ذكره الدكتور شريف القبيج فى العدد  
السابق من الرسالة فى الدفاع عن الشاعر الرمزى بشر فارس .

وعلى الرغم من شناعة هذه القرية الشائنة التى ألقفها مخلوق  
مريض النفس بأدبنا العسرى وهضتنا الزاهرة ، أخطر الأدباء هذا  
الانحطاط الخلقى وأهيب بهم بحفاة هؤلاء المرضى بالالتواءات  
النفسية ؛ لأن حكمهم ليس حكم أصحاب العاهات من عميان  
ومحذوين ومبتورى السوق تنقرز النفس لرأهم ، بل حكم  
مرضى يوبشون المجتمع بجراثيمهم الخلقية وعلمهم النفسية ،  
وسنعمل على تطهير المجتمع الأدب منهم . **عبيب الزمرورى**

بند أشهر بذلك إلى معالى السيد عبد الرزاق السنهورى بصفته  
وزيراً لمعارف أكبر أمة إسلامية عرفت واشتهرت بمواقفها  
المشرقة فى الدفاع عن الإسلام وشمويه ، كما فيها أكبر معهد إسلامى  
يرتفع إليه ملهو الأرض بين الثقة والأمل ألا وهو الأزهر ، وأهبت  
بمعاليه أن يتفضل ويدرس الموضوع فى مرجعه والقيام بالتوسط  
لدى ناشرى الدائرة لحذف ما يتنافى وكرامة من يدين بدينه أكثر  
من أربعائة مليون مسلم ثم تزودهم ببحث واف مستفيض عن  
حياة الرسول الأعظم وكذلك عن مشاهير رجال الإسلام ليكون  
جاهزاً ينشر فى الطبعة المستقبلية .

وأنا الآن أستنهض هم الهيئات المختصة من دينية ومدنية  
لا فى مصر وحدها بل فى جميع الأنظار الإسلامية للقيام بواجبهم  
نحو دينهم ورجال دينهم الذين لولاهم لا كنا اليوم نستنشق عير  
الهواء ونطمح إلى حياة موفورة الكرامة ومنزلة رفيعة مرسوقة  
تحت الشمس . وأعلمهم إن شاء الله فاعلون .

أحمد محمد آل صالح

(البصرة)

واقترح أن يقرعوا فيما بينهم. وكانت نتيجة الاقتراع أن اختير هاري الأكبر .

وفي اليوم التالي البسوه أنظف لباس ثم أرسلوه إلى المدينة ليبحث عن زوجة له .

سار مشى الفكر سبيل الخاطر وقد قرر أن يفتح أول فتاة تقابله في أمر الزواج به . ولكن كانت أول من قابلته امرأة متزوجة ، ثم التي بطفلة صغيرة ، وأخيراً ابنة الحاكم التي ما إن رآته حتى فرت هاربة .

فغمره اليأس ودخل حانة صغيرة وجلس قرب النافذة ليشرب كوباً مثلجة من الخمر . وبينما هو يرسل نظرة تائهة نحو الخارج رآها ، وكانت في ملابس الخادومات ، ريانة العود ، عذبة الملامح . ولم يشعر بنفسه إلا وهو يسرع إليها ويتندرها قائلاً :

— ما أبهج الصباح ، وما أسعدني ببقائك ، يا له من يوم جميل يصلح لأن يكون يوم زواج .

ف نظرت إليه طويلاً ثم ابتسمت قائلة : هو كذلك .

فتشجع وقال في حماسة : أتزوجيني ... أنا أدعى هاري بونتي وأسكن الغابة وأصلح لأن أكون زوجاً طيباً .

فتمنعت قليلاً في بادئ الأمر ولكنها سرعان ما وافقت . فأخذها من يدها مسرعاً إلى الحاكم ليعقد عليهما ثم اشترى لها ملابس جديدة وعاد بها إلى منزله عودة الظافر المنتصر .

ولما رأت اخوته الخمسة قالت — لماذا لم تخبرني بذلك يا هاري من قبل ؟

فقال : لعل سعادة لحظة الزواج أنستني كل شيء عداها .

ثم دخلت ذلك المنزل الكبير واستمرضت ما فيه فهايتها الأتربة المترامية والكيات الوفرة من الطعام التي تكن لإشباع بطون كثيرة ، وأكوام الملابس القذرة التي في أشد الحاجة إلى أيدٍ تفعلها وتسهدها . فسمرت عن ساعديها وأقدمت على العمل مجتهدة وتناول الفتيتان ليلتذ أول عشاء جيد لم يسبق أن تذوقوه منذ ثهور .

كرت الشهور تتلوها الأيام واحتلت ميلى في نفوسهم جميعاً مكانة عظيماً فأصبحوا رهن إشارتها يضحون بكل ما تطلبه منهم

كما تغيرت وجهة نظرها الأولى التي كانت تحفظها عنهم وهي في البلدة إذ وجدت فيهم أناساً يتحلون بأنبل السجيا وعجبت كيف يختلق أهل القرية تلك الإشاعات الفتراة عنهم .

ويوماً ، لاحظ عليها زوجها أنها تكذب وتجهل وتكافح في سيدهم حتى هزل جسدها ومال الضعف من قوتها فقال لها — يجب أن تنالي راحتك ولو قليلاً يا عزيزتى .

ف نظرت إليه في ابتسامة وقالت — وبخاصة وأنا أشعر بذلك الجئين الذى بدأ يتحرك في أحشائي .

فاجتمعت المائلة وقررت أن يتزوج هلبرت الأخ التالى حتى تمد زوجته يد المساعدة إلى ميلى في إدارة المنزل .

وفي صباح اليوم التالى توجه هلبرت إلى البلدة وانتظره إخوته ولكنه عاد فاشلاً ، فاما من فتاة قبلت الزواج منه . وهن يتمجبن كيف تسنى لى أن تحتل أعباء الميشة معهم . فأرسلوا هوسيا الذى يصغره في اليوم التالى ليحرب حظه ... ثم الأصغر ... ثم الأصغر ... ثم الأصغر ... إلا أنهم أخفقوا جميعاً في مساعدتهم . وأخيراً لم يجد ميلى مفرأً من أن تقف فيهم قائلة :

« يا إخوتي الأعزاء ، يجب أن تسلكوا طرقاً أخرى تمكنكم من نيل ما ربكم ، فلقد رفضت هؤلاء الفتيات الزواج منكم بعد أن سألتوهن ، فلنجرب طريقة أخرى ، لم لا تزوجوهن أولاً ثم نسألوهن الموافقة بعدئذ ! »

فنهتفوا في صوت واحد — وكيف ذلك ؟

فقات — لقد قرأت يوماً في كتاب من كتب التاريخ أن جماعة من الرومان تقدموا للزواج من فتيات بلدة من البلدان ولكن لسوء حظهم رفضت الفتيات أن يرتبطن معهن بتلك الرابطة ، فاما كان منهم إلا أن أغاروا على البلدة ليلا وعادوا بنسائهم اللاتي اختاروهن عنوة معهم . فاذا لم تفعلوا أنتم مثلهم فلن أكون لكم أختاً بعدئذ ، ولن تتقدم يدي إلى طماكم أو ملابكم ، بل عليكم أنتم أن تفعلوا كل شيء بأيديكم كسابق عهدكم .

فساد الصمت بينهم ولكن عاد صوتها يقول — أرجو ألا ينفذ اليأس إلى قلوبكم ، فإن ما يجعلهن يحجمن عن الزواج بكم إنما هي تلك الإشاعات الكاذبة التي يفتريها القوم عليكم هناك ،

ولكني أؤكد أنه إذا ما قبلت إحداهن الزواج فسرعان ما تقاطر الأخريات عليكم .

وبقيت صامته فترة إلى أن خطر لها أن تسأل .

— هل هناك من يحرق عقوداً سوى الحاكم ؟

فأجابوها — هناك قيس فقير في الغابة .

— حسنا لقد انتهى الأمر .

كان اليوم أحد أيام الأعياد الوطنية ، وقد اعتاد الأهالي أن يتركوا أسلحتهم في منازلهم في مثل تلك الأعياد . وفي المساء وأهل البلدة في صرجهم ومرجهم إذ بهم يفاجأون بالأخوة بوثبي وقد أشهروا أسلحتهم مهددين ... وسرعان ما انطلقوا هارين بعد أن حملوا معهم صفوة الفتيات التي اختاروهن ولم ينسوا أن يغلّقوا أبواب البلدة خلفهم جيداً حتى وصلوا إلى منزلهم في الغابة سالمين . عالج أهل البلدة فتح الأبواب فلم يتمكنوا من ذلك إلا في الفجر ، وكانت الثلوج تساقط في غزارة حتى عجزوا عن تمييز أي شيء . وبقيت الحال على ذلك عدة أيام طويلة بعدئذ حتى دب اليأس إلى قلوبهم خوفاً من الذهاب إلى منزل آل بوثبي غترقين تلك الطريق المظلمة الخطرة ولم يجدوا بداً من الانتظار حتى الربيع .

أسكت الفتيات في بادئ الأمر عن تناول الطعام وتمسكن بأهداب الفكرة التي كانت تحوم برؤوسهن دائماً عن العودة إلى أهلهن . ولما لاحظت ملى ذلك الامتناع البغيض ، جملة تدبر الأمر في سياسة ، فأول ما فعلت أن جهزت لمن الشاي وجملة تقمن حتى تناولنه ... ولما سرى الدفء في أجسادهن بدأت تقول . « إنه لمن دواعي أسنى حقاً يا آنساتي أن أجدكن على تلك الحال التمتة بعد أن اختطفكن هؤلاء الوحوش . ولو أتي علمت أن تلك هي نواياهم لنصحتهم بالمدول عنها . بودي لو تعدن جميعاً إلى بلدتكن ، ولكن ما جعلني الآن ... والثلوج متراكمة في الطريق ... علينا إذن أن نتظر حتى الربيع . ولكني أؤكد لكن أني سأحرص دائماً على بقائكن في أمان ودعة » .

ثم أخرجت مجموعة كبيرة من الفاتيج وعادت تقول « سبق نحن هنا ، ونطلق علينا أبواب المنزل جيداً ، أما هؤلاء الحق فليتناولوا طامعهم وليناموا في حظيرة البهائم حتى تحزم ضمائرهم

ويندموا على هذه الفعلة الشنعاء » .

فأشرقت وجوه الفتيات لذلك ، وقادتهن ملى إلى جبرأتهم وهن يشعن بصدقها الحقة .

طلت الحال على ذلك أسبوعاً كاملاً ، فالفتيات داخل المنزل

المغلقة أبوابه وقد تحققت أحلامهن القديمة عن حياة خالصة من

شوائب الرجال . يا للسعادة حينئذ — جملة ملى تحبذ تلك

الفكرة فتقول : « أترين يا صديقاتي أن الحياة بدون رجال جنة

من جنات التيم والخلد » ولكن يوافقنها في حماسة في بادئ الأمر .

إلا أن المثل بدأ يتسرب إلى نفوسهن على مر الأيام وبدأن

يسأمن ذلك الحديث ، ولا حظت ملى أنهن يحاولن بقدر المستطاع

رؤية أحد الفتيان من النوافذ أو من خلف الستائر كما بدأت تقوم

بينهن المنازعات ... وحينئذ ... قررت ملى أن تخطو خطواتها الثانية

جمعتهن يوماً في حجرة واسعة بطرف المنزل فاستعرض الفتيات

ما فيها من أثاث وإذا بابنة الحاكم تفتح صندوقاً وقعت عليه عينها

فوجدت فيه ثوب عرس فأفلتت منها صيحة إعجاب جملة الباقيات

يتجمعن حولها ويتحسسن الثوب في رغبة خفية .

فقال ملى في حزم — دعن الثوب ... لقد صنعتها لما حاول

أحدهم الزواج بإحداهن ... دعه ... ولكنن تجاهلن كلماتها

وأسرعت ابنة الحاكم ترديده وهي تقول :

— إن هوب الصغير له شعر مجعد ، كم هو منمر

فقال ابنة المحامي — ليس لهوب ما لهبرت من جمال

فقال الثالثة — أرايت عيني هارفي ، إنها فانتان بنظرتهما

المهذبة الوديمة .

وقال الرابعة : ما أجل اسم هوارد وما ألطف وقمه على الأذن !

فقال ملى وهي تتظاهر بالخوف — ما هذا يا فتياتي ...

أأصابكن الجنون ؟

فرمقن جميعاً بنظرات التحدى والثورة حتى اضطرت إلى إن

تحيرهن بأن هناك أربعة أبواب أخرى غير هذا الثوب .

ولما بدأن يهرعن لرؤيتها أوقفتهن وهي تقول — إن أردن

الزواج من آل بوثبي ، فليس هناك أي مانع ، ولكن اعلمن

أنى لا أزال مسئولة عنكن أمام آبائكن ، فبمجرد زواجكن

الباب مرتين فظهرت ميلى تحمل طفلها فيادرتة قائلة .  
 - لقد جئت فى الوقت المناسب يا جناب الحاكم فأنا أود  
 أن أعمد طفلى .. هل جئت بذلك السلاح لتعمده به ؟  
 نخجل الرجل وألقى سلاحه ثم قال فى حدة - ليس لى شأن  
 بولدك .. أين انتى ؟  
 فقالت فى هدوء - اصغ جيداً ..

أرهف الكل سمعهم فطرفت آذانهم صوت آلة غزل تدور  
 وصوت آخر يجارها وهو يتعالى بنشيد فى مراح وسرور . وقالت  
 ميلى : هاهى ذى ابتك يا جناب الحاكم .. أتراها سعيدة أم شقية ؟  
 فتمهل الحاكم ثم قال - إنها سعيدة ..

وسرعان ما تعالت أصوات الباقيين يتساءلون عن فتيانهم ،  
 ولما أسأخوا السمع كانت هناك إحداهن تنشد أغنية عذبة ،  
 وأخرى تنسل فى حبور ، وثالثة تطهى الطعام .

وخاطبتهم ميلى أخيراً « هاهن بناتكم ، ألسن سعيدات ،  
 نحن جميعاً ندعوكم لتناول الغداء معنا » وأخيراً ظهرت الفتيات  
 فهرع آباؤهن اليهن ، وتم التعارف بين الأزواج والأصهار

من قمتى فليل

يجب أن يعود كل إلى مكانه ، أنتى إلى هنا ، وهم إلى حظيرتهم ، ولا  
 يمكننى أن أجمع يسكن وينهم إلا بعد الحصول على موافقة آباتكن .  
 قام القيس الفقير بصوغ العقود الخمسة ، وعاد الرجال إلى  
 حظيرتهم ، كما أغلقت أبواب المنزل على الفتيات .

ولكن حدث فى ذلك المساء أن هبت ابنة الحاكم سارحة :  
 - أما لا أنهم كيف تقوى فتاة متزوجة لها شرعية الوجود  
 مع زوجها دائماً على ألا تراء إلا من التوافذ خلسة !

وحينئذ ارتضت ميلى أن تسن لهن قانوناً خاصاً ، فسمحت  
 للرجال بزيارة زوجاتهم ثلاث مرات فى الأسبوع ، على أن يتناولوا  
 المشاء معهن تحت مراقبتها .

كان النفور هو الشعور السائد بين الفتيان والفتيات فى أول  
 الأمر ، ولكنه سرعان ما اختفى ، فهاهى ذى ابنة الحاكم وقد سمحت  
 لمحب أن يضغظ يدها فى غفلة عن ميلى ، كما خاطت ابنة المحامى زرا .  
 فى ثوب هلبت وهكذا بدأت الأحوال فى التحسن والانتعاش  
 ولو أن ميلى كانت تتظاهر دائماً بالحذر فى رقاتها .

وفى صباح يوم من أيام يناير استيقظت ميلى ونظرت من  
 النافذة فانبست ابتسامة عريضة . لقد ضربن برقاتها عرض  
 الحائط . فهاهن يمرحن مع أزواجهن ، تلك تحدث زوجها  
 والأخرى تقبله ، والثالثة تعدو أمامه . فشمعت بالسرور يعلأ قلبها  
 وخطر لها خاطر لم يزعمها ، إذ هى تذكرت أهلها ولكنها وهى  
 المدبرة قد احتاطت للأمر من مبدئه ، إذ أوصت الفتيان أن يتركوا  
 خطاباً بأعضاءهم هم الخمسة ويذكروا فيه حسن نواياهم ونبها  
 ويطمئنوا الرجال على فتيانهم .

وفى ذات يوم بعد أن وضعت ميلى طفلها بستة أسابيع ،  
 جاءها حوب وهو يلهث ويقول :

- لقد جاء بميلى كل رجال المدينة مدججين بالسلاح ، تبدو  
 على وجوههم معانى التحدى والشراسة . ما ذا نفعل ؟

قامت ميلى فجمعت الفتيات وأصدرت اليهن أوامرها كما أخفت  
 الفتيان فى مكان أمين ، ونظرت أمامها فوجدت تلك الكتل  
 البشرية القادمة صوب المنزل تحت قيادة الحاكم فلم تعرم التفاتها .  
 ولما وصل القوم إلى المنزل عجبوا وتولتهم الدهشة ، إذ وجدوا  
 أبوابه مفتوحة على مصراعها ، فاكان من الحاكم إلا أن قرع

صريفى الفارى

## الكتب الآتية

ضرورة ثقافة فكرك ولسانك

قرش

وحى الرسالة : لمرستاز أصم من الزبات ٤٠

آلام قرر : ..... ٤٠

رفائيل : ..... ٤٠

اطلبها من إدارة « الرسالة »

ومن المكاتب الشميرة